

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



السنة ٨
جديد
الزهراء



العنوان: صدى الزهراء (عليها السلام).

الناشر: العتبة العباسية المقدسة – قسم الشؤون الفكرية والثقافية .

الإعداد والتحرير والمراجعة اللغوية: شعبة الفكر والإبداع - وحدة الإصدارات .

التصميم: حسين عقيل – حسين شمران .

الطبعة: الأولى .

عدد النسخ: ٣٠٠٠ .

العراق – كربلاء المقدسة .

شهر جمادى الأولى ١٤٣٥ هـ .

حقوق النشر والتوزيع محفوظة للعتبة العباسية المقدسة.



المحتويات

١١ على معرفتها دارت المعارف

١٧ الزهراء عليها السلام ميزان الحق

٢٣ معنى اسم فاطمة عليها السلام

٣١ قيمة فذك

٣٧ تأملات في حياة فاطمة الزهراء عليها السلام

٤٥ صفات محبي الزهراء عليها السلام

٥١ نفحات من عبق الزهراء عليها السلام



٧٣ اثبات الهجوم من كتب القوم

٨٣ أركان الثورة الفاطمية

٩٣ من فضائل الزهراء (عليها السلام)

١٠١ من درر كلمات الزهراء (عليها السلام)

١١٣ دمة ولاء حمراء على المحسن حبيب الزهراء (عليها السلام)



فانك



الافتتاحية

ليس في وسع غير المعصوم مهما أوتي من علم أن يأتي بحقيقة وصف ما أوتيت سيدتنا ومولاتنا فاطمة الزهراء (عليها السلام) من الفضائل والمقامات، فكلُّ من يبحث في حياتها الطيبة يكيلها بكيل نفسه، ويغترف منها بقدر كفّه فهي بضعة النَّبي (صلى الله عليه وآله)، وروحه التي بين جنبيه، والتَّحية من الله (عز وجل) لرسوله الأعظم (صلى الله عليه وآله) وتفاحة الفردوس، والكوثر الذي حباه الله لنبيه (صلى الله عليه وآله)، وسيدة نساء العالمين من الأوّلين والآخرين، وسيدة نساء أهل الجنة أجمعين، وكيف لا تكون كذلك وهي ابنة الصّفة وبقية النُّبوة وحجة الله على الحجج، وهي التي يرضى لرضاها ويسخط لسخطها، والصّديقة الكبرى التي دارت على معرفتها القرون الأولى.

فاطمة الزهراء (عليها السلام) ليست هي مجرد امرأة عاشت قليلاً ثم استشهدت في ريعان شبابها ونضارة عودها وقمة تألقها..

بل هي مدرسة للأجيال، وحياتها القصيرة جداً من عمر الزمن، نبراس ومشعل نور يجب الاستضاءة به، والأخذ منه، وتعلم الدُّروس الحياتية لتربية الأُمم تربية صالحة. لقد حاول المفكرون والأدباء والمتكلمون على مرِّ التاريخ أن يحيطوا بشخصية السيِّدة الزَّهراء (عليها السلام) فعبّرت عن ذلك ألستهم، وكلَّت عن بلوغ وصفها أقلامهم، وقصرت عن الحديث كلماتهم، وأنَّى يحيط كأس العقل المحدود بكلمات الله التي لا نفاذ لها. ولكن ما لا يدرك كلّ لا يترك جلّه، لذلك يبقى علينا ومن باب مودة أهل البيت (صلوات الله عليهم) أن نبذل كلّ ما يمكن بذله من أجل أداء بعض الدِّين تجاهها وانتصاراً لأوّل ظلامه حدثت في الإسلام.

نسأل الله (سبحانه) أن يوفقنا للاهتمام بنورها، إنه سميع مجيب.

فجاء





على معرفتها دارت المعارف

السيد حسن الهاشمي / باحث اسلامي

أمر غريب مستغرب، أراني للوهلة الأولى وبعدها طرقت
مسامعي قوله... أكاد لا أفكر في شيء إلا به، فكأنَّ كلماته
تحوم حولي كالفراشة لا تفارقني هنيئة، تتبعني في كلِّ خطوة
أخطوها، ولقمة أزدردها، ونفس أتنفسه، وفي كلِّ شهيق
...يدخل رثتي، وفي كلِّ خيط من الخيوط التي تستر بدني

وكأنني ألمسه في كل ما ألمس، وأبصره في كل ما أبصر وأسمع، واستنشقه كلما تنفست الصُّعداء، ولكم فكّرت فيه ملياً، ولكنني كلما توغلت فيه تفتّحت أمامي أبواب وأبواب، ولكن تفكيري كلما توغلت فيه توغل في داخلي وأخذ مني مأخذة عظيمة... لقد كنت أختالها علّة لأدرسها وإذا بها اليوم علّة تدرسني، كانت بعيدة مني فاقتربت، وكانت بيننا إسماً، وفي مرور الأيام تحوّلت إلى رسم منحوت في القلوب الوالهة والذوات الطامحة إزاء كل ما هو جديد مفيد حصيف، تعالي يا نفس نتسامر ونتحاسب؟!

النفس لبيك يا صاحبي!!

لم كل هذا الهيام لبضع كلمات قيلت لقرون مضت؟! كلاً... إنها كلمات طرية لا زالت تصك أذاني وهي تعاودني صباحاً ومساءً، ذهاباً ومجيئاً، أينما حللت وأينما ذهبت وأينما رقدت، إنها كلمات خالدة؛ لأنها ارتبطت بالخلود، تعني؛ لأنها من صميم ديني وأخلاقي وعلاقتي وحركاتي وسكناتي، إنها مظهر رضا الله (تعالى) ومظهر غضبه، ما هذه العظمة وما هذه المنزلة!! إنها بحق ليست موضع اهتمام المؤمنين الصّالحين فحسب بل موضع اهتمام حتى الأنبياء والمرسلين، وهذه المقولة ما انطلقت من إنسان عادي بل صدحت من الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى...

كثيرة هي المناقب والكمالات والمراتب العالية التي تبوأتها فاطمة الزهراء (عليها السلام)، فهي روح النّبي الأعظم (صلى الله عليه وآله) التي بين جنبيه، وهي بضعته التي يرضى الله لرضاها، ويغضب لغضبها ومستودع سره، بل هي محور الخلق، وحجة على أهل الدنيا، والكلام يطول ويطول في سرد مناقبها ومفاخرها (عليها السلام).

جاء في إحدى زياراتها: "السّلام عليك يا ممتحنة امتحنتك الله تعالى قبل أن يخلقك وكنت لما امتحنتك صابرة"^(١).

نفهم من هذه الزيارة امتحان الزهراء (عليها السلام) قبل خلقها؛ لإظهار مقامها حيث امتحنها فكان لها المقام السامي فأصبحت الصّابرة، والمعروف أنّ الإمتحان يُمتحن به الإنسان ليعرف مدى استعدادته وقابليته، وهذا ما جرى مع فاطمة الزهراء (عليها السلام) حيث امتحنها الله (تعالى) لكي تكون حاملة لسر مكنون فيها اقتضت إرادة السّماء ذلك نتيجة لنجاحها في الإمتحان حيث استحققت لقب الصّابرة قال (تعالى): (إِنَّمَا يُوفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ) (٢).

يعني أنه لا يوجد أجر محدود للصّابر وللصّبر، بل أجره مفتوح وهذا يؤدي إلى أن الصبر يكون في أعلى مقامات الفضائل الأخلاقية، ومن هنا كان الصّبر أم الأخلاق بل هو أفضلها وأحسنها في كل شيء، فما من شيء إلّا والصبر مقرون معه، فالصّلاة مقرونة بالصّبر عليها، والطاعة كذلك، والإيمان لا بد من الصبر عليه لإثباته على النفس الإنسانية، ولذلك جعل الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد كما ورد في الحديث الشريف، فإذا كان الصّبر هكذا مقامه فانه سوف يكون الأساس لكثير من الأخلاق.

فالزهراء (عليها السلام) حجة على الخلائق من جهة صبرها في عالم الغيب والشّهادة وصبرها في الدّنيا على ما جرى عليها من المحن والظلم، وهذا أيضاً ما أثبتته الشّواهد فنحن نجد أنّ الكثير من الأنبياء كانوا يدعون الله (تعالى) أن يطيل أعمارهم، وهذا بخلاف فاطمة الزهراء (عليها السلام) حيث كانت مستبشرة عندما أخبرها النّبي الأعظم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) أنّها أول أهله لحوقاً به، وأيضاً كانت تردد في آخر حياتها: (اللهم عجل وفاتي سريعاً) (٣)، ومن خلال ما سبق يمكن رصد الأمور التالية:

١- الأمة وقتذاك لم تقدّر الزّهراء (عليها السلام) حقّ قدرها، لذلك فإنّهم بإجحافهم إيّاها واحجامهم عنها واغضابها لما فيه من اغضاب الله (تعالى)، والرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله)، قد فرّطوا بهذه الجوهرة الثمينة في وجودهم.

٢- الزهراء (عليها السلام) على يقين كامل بالحساب والمعاد يوم القيامة، إذ أنّها قدّمت الأمر الغيبي على الأمر الحسي، بل استأنست بالغيبي عندما أخبرها الرسول (صلى الله عليه وآله) بأنّها أوّل أهله لحوقاً به.

٣- الصّبر مفتاح كلّ خير، وإذا ما حاز الإنسان عليه وتسرب إلى كلّ أجزاء حياته اليومية، فإنه قد حاز على الخير كلّ، ومن الطّبيعي أنّ مثل هكذا صابر يوفى أجره من الله (تعالى) بغير حساب، أي تنهمر عليه البركة والرّحمة الإلهية من كلّ حذب وصوب دنيا وآخرة، وقلة هم الذين تبوؤوا هذا المقام السّامي، والزهراء (عليها السلام) بلا أدنى شكّ منهم. أضف إلى ذلك ورد في الحديث الشريف المأثور عن أهل البيت (عليهم السلام) أنّه: (ما تكاملت نبوة نبي من الأنبياء حتى أقرّ بفضلها ومحبتها، وهي الصّديقة الكبرى وعلى معرفتها دارت القرون الأولى).

يعني ما تكاملت نبوة نبي إلّا لمن أقرّ بفضلها ومحبتها؛ والإقرار هو الشّهادة على النّفس والاعتراف منها للغير، وإقرار العقلاء على أنفسهم جائز، فهذه شهادة من الأنبياء لها بالفضل والمحبة، والفضل يعني أنّها كانت لها زيادة في الفضائل على الأنبياء بل هي صاحبة الفضل عليهم بأنّه لم تكتمل نبوة نبي إلّا بها (عليها السلام)، فهنّ لأمة قد عرفت قدرها وسارت على نهجها، فإنّها شافعة مشفّعة تلتقط محبيها والسّائرين على نهجها من بين المحشر كما يلتقط الطّير الحبّ الجيد من الحبّ الرديء، فهي تجلي رحمة الله (تبارك وتعالى) للعباد في كلّ زمان ومكان.

الهوامش:

- (١) بحار الأنوار، الشيخ محمد باقر المجلسي (ت ١١١١)، الناشر: مؤسسة الوفاء- بيروت -لبنان/ الطبعة الثانية/ ١٤٠٣هـ / ج ٩٧ / ص ١٩٤.
- (٢) سورة الزمر، الآية: ١٠.
- (٣) المجلسي، المصدر السابق/ ج ٤٣ / ص ١٧٧.







الزهراء (عليها السلام) ميزان الحق

صباح الصافي / باحث اسلامي

مما لا ريب فيه أنَّ هداية البشرية للسبيل الصَّحيح هو من
الأهداف الأساسية لخلق البشرية وبعثة الأنبياء وتنصيب
الأوصياء (صلوات الله عليهم) وإنزال الشرائع الإلهية، وكلُّ ما
له علاقة بهذا الأمر يُعدُّ من أهم المسائل العقائدية.

والاعتقاد بما جرى على السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) من صميم العقيدة، والولاء لأهل البيت (صلوات الله عليهم أجمعين)، ولم يكن مجرد حدث تأريخي وذلك للأسباب التالية:

١- يلعب العقل في الأحداث التاريخية دوراً مهماً في استخلاص النتائج، والاستفادة منها، ومن ثم الانطلاق لتحديد السبيل الحق تجاه تلك الأحداث. وبما أن التاريخ نقل لنا مجموعة من الأحداث توجب علينا اليوم النظر فيها بعين الإنصاف، لنستخلص منها عبراً تعيننا لتحديد اتجاه السير الصحيح، خصوصاً وأن الأمة بعد استشهاد الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) شهدت افتراقاً واختلافاً كبيراً امتدت آثاره إلى يومنا هذا.

وقضية الزهراء (عليها السلام) وما جرى عليها من مصائب ومآسي لم تكن لتنفك عن أمر الرسالة الإسلامية، وموقف الزهراء (عليها السلام) لا يمكن أن يمر عليه العاقل المهتم بأمر الإسلام مرور الكرام، بل لا بد من التوقف عنده والتدبر فيه، والتساؤل هل كان موقف فاطمة (عليها السلام) يعني شيئاً في مسيرة تحديد هويات الاتجاهات المختلفة أم لا؟ نحن في تحديدنا للمواقف يجب وقبل كل شيء علينا معرفة صاحب الموقف معرفة تامة؛ لأن ذلك يعيننا لتشخيص وتحليل الموقف، وهذا شيء طبيعي وعقلاني، فمثلاً عندما يقف الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) موقفاً معادياً لشخص آخر فإننا تلقائياً ندين الطرف الآخر؛ لأننا على يقين بأن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) هو المقياس الفاصل بين الحق والباطل.

٢- في معرفة السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) وردت آيات ونصوص شريفة كثيرة لا يسع المقام لذكرها، ولكن أذكر حديثاً واحداً رواه الفريقان يبين أن رضا الزهراء (عليها السلام) رضا الله (تبارك وتعالى) وغضبها غضبه (سبحانه)، عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

وآله) أنه قال: "إن الله يغضب لغضبك، ويرضى لرضاك" (١).

يُعد هذا الحديث من جملة الأدلة على اثبات عصمتها (عليها السلام)، إذ أن غضب فاطمة (عليها السلام) ورضاها دالٌّ على الرضا والغضب الإلهيين مما يعني أن غضب فاطمة ورضاها فرع غضب الله (تعالى) ورضاها، ومتى ما كان الأمر كذلك فإننا نستكشف عصمتها (عليها السلام)، إذ لا يكون الرضا والغضب الصادرين من قبل شخص، رضا وغضب إلهي إلا حينما يكون هذا الشخص بعينه معصوماً عن كل عيب ممتنعاً عن كل قبيح ليكون رضا وغضبه في حدود الرضا والغضب الإلهيين.

وقد أثبتت النصوص المستفيضة أن الزهراء (عليها السلام) ماتت وهي غاضبة على من أسس الظلم والجور.

إذن رضا الزهراء وغضبها (عليها السلام) دليل ميداني عملي واضح لجميع المستويات على بيان الصراط المستقيم الذي أمرنا الله (سبحانه) باتباعه في قوله (تعالى): (وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) (٢).

٣- المعرفة التاريخية بالأحداث التي جرت على سيدة نساء العالمين (صلوات الله عليها) تجعل رؤية الإنسان واضحة تجاه الأولياء والأعداء، وهذا يستتبع التولي لأولياء الله (سبحانه) والتبري من أعدائهم، وقد وردت أقوال الأعلام (رضوان الله تعالى عليهم) صريحة بأن جميع أصول الاعتقاد لا تتم إلا بالتولي والتبري، وفي هذا الصدد يقول الشيخ الصدوق (رحمة الله عليه): (ولا يتم الإقرار بالله وبرسوله وبالأئمة إلا بالبراءة من أعدائهم) (٣).

فكيف يمكن أن نزن، ونعرف الولاء والمعاداة؟

والجواب على ذلك: أنه لا بد من ميزان يبين ذلك، وهذا الميزان هو رضا الزهراء (عليها السلام)،

وغيظها، ولذلك فالتخطيط الإلهي اقتضى أن تكون الزهراء (عليها السلام) أعظم رمز للتولي والتبيري.

روي أن أحد العلماء أراد اللقاء بالعلامة الحلي (رحمة الله عليه) ليبحث في أمر الإمامة، فأوفد فخر المحققين (ولده) لاستقباله خارج البلدة، وبينما هما في الطريق التفت فخر المحققين وسأل ذلك العالم:

هل حديث: (من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية) صحيح عندكم؟
فقال: نعم.

فقال فخر المحققين: فهل كان لفاطمة (عليها السلام) بعد وفاة أبيها (صلى الله عليه وآله وسلم) إمام أم لا؟

فحار العالم ماذا يجيب؟

فإن قال: لا، فهل يعقل أن تكون الزهراء (عليها السلام) قد ماتت والعياذ بالله - ميتة جاهلية، وهي التي يرضى الله لرضاها، ويغضب لغضبها؟!

وإن قال: نعم فمن كان إمام زمانها؟

لاشكَّ أنه لم يكن أبو بكر؛ لأنها كانت مقاطعة له، واجدة عليه، رافضة لحكمه، وما رضيت حتى يشترك في تشييعها.

وإن قال: إن إمامها كان علي ابن أبي طالب فقد خُصم، وهكذا حار العالم وعاد من حيث أتى دون أن يلتقي بالعلامة الحلي.

الزهراء (عليها السلام) رفضت أن تباع الخليفة.. وعارضته بأشد ما يكون، وتركت آثار معارضتها إلى الآن إذ أنها أمرت بدفنها سرّاً لا جهاراً، وليلاً لا نهاراً، فما مدى تأثير هذا الموقف الذي جوبه بأشد أنواع العنف والقسوة، في سير الرسالة وما مدى حججه علينا نحن المسلمين اليوم. إن ذلك يستدعي التعرف على شخصية الزهراء (عليها السلام) بصورة تفصيلية، نعم عند الزهراء (عليها السلام) ينتهي كل احتجاج فهي الميزان الذي يوزن به الحق والباطل.

الهوامش:

- (١) بحار الأنوار، الشيخ محمد باقر المجلسي (ت ١١١١)، الناشر: مؤسسة الوفاء - بيروت - لبنان / الطبعة الثانية / ١٤٠٣ هـ / ج ٣٠ / ص ٣٥٣، ذخائر العقبي / المحب الطبري / دار المعرفة بيروت / ص: ٣٩.
- (٢) سورة الأنعام / الآية: ١٥٣.
- (٣) (الاعتقادات / للشيخ الصدوق / ص ١٠٥ - ١٠٧).

الحمد لله





معنى اسم فاطمة (عليها السلام)

علي ثجيل / كاتب

(الاسم: ما يعرف به ذات الشيء) ^(١).
والتسمية الحسنة من الأمور التي حثَّ عليها الإسلام، عن
أبي عبد الله (عليه السلام): (قال رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم: استحسنوا أسماءكم، فإنكم تدعون بها يوم القيامة، قم
يا فلان بن فلان إلى نورك، وقم يا فلان بن فلان لا نور لك) ^(٢).

وعن أبي جعفر (عليه السلام): (أصدق الأسماء ما سمي بالعبودية، وأفضلها أسماء الأنبياء)^(٣)، وعن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من ولد له أربعة أولاد لم يسم أحدهم باسمي فقد جفاني)^(٤)، وعنه (عليه السلام): (لا يولد لنا ولد إلا سميناه محمداً، فإذا مضى لنا سبعة أيام فإن شئنا غيرنا، وإن شئنا تركنا)^(٥).

بل من يتأمل في الروايات يجد أن الإسلام قد أولى اهتماماً كبيراً بالاسم للفرد حتى قبل ولادته، فعن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام): (سمّوا أولادكم قبل أن يولدوا فإن لم تدروا أذكر أم أنثى فسموهم بالأسماء التي تكون للذكر والأنثى، فإن أسقاطكم إذا لقوكم يوم القيامة ولم تسموهم يقول السقط لأبيه: ألا سميني وقد سمّى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم محسناً قبل أن يولد)^(٦).

وكما تستحب التسمية الحسنة (يستحب تسمية المولود بأن يضاف لاسمه اسم مبدوء بأب إن كان ذكراً أو مبدوء بأم إن كانت أنثى، فإن لم يكن في صغره استحب له أن يكتني إذا كبر وإن لم يكن له ولد.

ويكره التكنية بأبي عيسى وأبي الحكم وأبي مالك وأبي مرّة، وكذا بأبي القاسم إن كان اسمه محمداً)^(٧).

فوائد التسمية بالأسماء الحسنة:

وللتسمية الحسنة عدة فوائد منها:

- ١ - أنها أول أبواب البر تجاه الأولاد عن أبي الحسن (عليه السلام) قال: (أول ما يبر الرجل ولده أن يسميه باسم حسن، فليحسن أحدكم اسم ولده)^(٨).
- ٢ - الظاهر من الروايات الشريفة أن الله (تبارك وتعالى) يكرم بعض الأسماء خصائص معينة لما بذلوا من جهود في سبيل الدلالة إلى الله (سبحانه) فيجعل فيها

خصائصاً معينة كدفع الفقر أو طرد الشيطان وغيرها ...

عن أبي الحسن (عليه السلام): (لا يدخل الفقر بيتاً فيه اسم محمد أو أحمد أو علي أو الحسن أو الحسين أو جعفر أو طالب أو عبد الله أو فاطمة من النساء) ^(٩)، وعن أبي جعفر (عليه السلام): (إنَّ الشَّيْطَانَ إِذَا سَمِعَ مَنَادِيًّا يَنَادِي يَا مُحَمَّدُ يَا عَلِيٌّ ذَابَ كَمَا يَذُوبُ الرِّصَاصُ حَتَّى إِذَا سَمِعَ مَنَادِيًّا يَنَادِي بِاسْمِ عَدُوٍّ مِنْ أَعْدَائِنَا اهْتَزَّ وَاخْتَالَ) ^(١٠).

٣- بعض الأسماء تجذب من سمي بها نحو شخصية المسمى كالأسماء المتصفة بالعبودية وأسماء الأنبياء (عليهم السلام) والأئمة (عليهم السلام) وأسماء ذويهم كالسيدة زينب (عليها السلام) والسيدة نرجس (عليها السلام)، وخاصة أسماء الصديقة فاطمة الزهراء (عليها السلام).

٤- (إنَّ عِلْمَ النَّفْسِ قَدْ اكْتَشَفَ آخِرًا عِلَاقَةً وَثِيقَةً بَيْنَ الْإِنْسَانِ وَاسْمِهِ وَلِقْبِهِ، وَيَضْرِبُ عِلْمَاءُ النَّفْسِ مِثْلًا رَجُلًا اسْمُهُ (صَعْبٌ) فَإِنَّ دَوَامَ انْصِبَابِ هَذِهِ التَّسْمِيَةِ فِي سَمْعِهِ وَوَعْيِهِ يَطْبَعُ عَقْلَهُ الْبَاطِنَ بِطَابَعِهِ وَيَسْمُ أَخْلَاقَهُ وَسُلُوكَهُ بِالصُّعُوبَةِ وَذَلِكَ لَا رَيْبَ هُوَ سِرُّ تَغْيِيرِ الرَّسُولِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) أَسْمَاءَ بَعْضِ النَّاسِ الَّذِينَ كَانَتْ أَسْمَاءُهُمْ مِنْ هَذَا الْقَبِيلِ فَقَدْ أَبْدَلَ بِاسْمِ (حَرْبٍ) اسْمًا آخَرَ هُوَ (سَمَحٌ)، فَهَنَّاكَ إِذْنٌ وَحْيٌ مُسْتَمَرٌّ تَوْحِيهِ أَسْمَائُنَا وَيُلَوِّنُ إِلَى حَدِّ كَبِيرٍ طَبَاعِنَا) ^(١١).

٥- التَّسْمِيَةُ بِأَسْمَاءِ الْأَنْبِيَاءِ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) وَالْأَئِمَّةِ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ) مِمَّا يَدُلُّ عَلَى الْحُبِّ، وَهَذَا الْحُبُّ بَحْدٌ ذَاتُهُ نَافِعٌ لِلْفَرْدِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، قِيلَ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ): جَعَلْتَ فِدَاكَ إِنَّا نَسْمِي بِأَسْمَائِكُمْ وَأَسْمَاءَ آبَائِكُمْ فَيَنْفَعُنَا ذَلِكَ؟

فقال: (أي والله وهل الدين إلا الحب؟)، قال الله: (إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم) ^{(١٢)(١٣)}.

إذا عرفت هذا فهل معي إلى طائفة كبيرة من الأحاديث التي تذكر اسم السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) ووجه التسمية، وأنها إنما سميت بفاطمة لأسباب ومناسبات، وليست

هذه التَّسمية ارتجالية، ولا وليدة إعجاب واستحسان فقط، بل روعي فيها مناسبة الاسم مع المسمى، بل صدق الاسم على المسمى، وبهذه الأحاديث يتَّضح ما نقول.

معنى اسم فاطمة (عليها السلام)

١ - عن الإمام أبي جعفر الباقر (عليه السلام) قال: " لما ولدت فاطمة (عليها السلام) أوحى الله عز وجل إلى ملك فأنطق به لسان محمد (صلى الله عليه وآله) فسَمَّاهَا فاطمة ثم قال: إني فطمتك بالعلم. وفطمتك عن الطَّمْ، ثم قال أبو جعفر (عليه السلام): " والله لقد فطمها الله تبارك وتعالى بالعلم وعن الطمّ بالميثاق " (١٤).

فهي (عليها السلام) فوق النظام الطبيعي للمرأة، فكونها طاهرة لا يأتيها ما يأتي النساء ذلك على وجه الحقيقة لا المجاز.

٢ - أن الخلق فطموا عن معرفتها، ويدل على ذلك ما جاء عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه قال: " (إنا أنزلناه في ليلة القدر) الليلة: فاطمة، والقدر: الله، فمن عرف فاطمة حقَّ معرفتها فقد أدرك ليلة القدر، وإنَّما سميت فاطمة؛ لأنَّ الخلق فطموا عن معرفتها (١٥).

وهنا ملاحظة: أن الإمام (عليه السلام) لم يعبرَ بـ (النَّاس) بل بـ (الخلق)، والثَّانية بلا ريب أوسع نطاقاً فالإنس والجن والملائكة فهؤلاء جميعاً فطموا عن معرفتها فأُيِّ رفعة تلك وأي سمو هذا!!.

٣ - قال ابن عباس لمعاوية: أتدري لم سميت فاطمة فاطمة ؟ قال: لا، قال: لأنَّها فطمت هي وشيعتها من النَّار سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول (١٦).
وبناءً على أنَّ معنى (فاطمة) من حيث القواعد اللفظية القاطعة والفاصلة مطلقاً لا خصوص فطم الرضيع فهي (عليها السلام) فطم ذريتها وشيعتها ومحبيها عن النَّار، أي تفصلهم وتقطعهم عن النَّار.

٤ - قال الإمام الصادق (عليه السلام): "أتدرون أي شيء تفسير فاطمة؟ قلت: أخبرني يا سيدي قال: فُطِمت من الشر. ثم قال: لولا أن أمير المؤمنين تزوجها لما كان لها كفؤ إلى يوم القيامة على وجه الأرض، آدم فمن دونه" (١٧).

هذا يعني أن فاطمة (عليها السلام) لها العصمة الكبرى بدليل هذه الرواية التي لا يمكن أن يندرج أي نوع من أنواع الشر صغيراً أو كبيراً تحتها، فلها العصمة الكبرى بل المقام الأسمى بين النبوة والإمامة.

٥ - أنها (عليها السلام) تفطم أعداءها عن طمع الورثة، قال أبو الحسن (عليه السلام): "... أن الله تبارك وتعالى علم ما كان قبل كونه فعلم أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) يتزوج في الأحياء وأنهم يطمعون في وراثته هذا الأمر من قبله فلما ولدت فاطمة سمّاها الله تبارك وتعالى فاطمة لما أخرج منها وجعل في ولدها ففطمهم عما طمعوا فبهذا سميت فاطمة فاطمة؛ لأنها فطمت طمعهم ومعنى فطمت قطعت" (١٨).

والمراد من ذلك واضح، حيث أنها (عليها السلام) مستودع الإمامة جعلها الله (تعالى) القاطعة والفاصلة لمبغضي محمد وآل محمد عن وراثته الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله)، بل حتى قاطعة عن حبها، فمن أحبها أحبه الله ومن أبغضها أبغضه الله، فهي الفيصل في ميزان القرب والبعد من رضا الجبار (سبحانه).

٦ - اسمها (عليها السلام) (فاطمة)؛ لأنه مشتق من اسم الله (تبارك وتعالى) (فاطر) ويدل عليه ما ورد عنهم (صلوات الله عليهم): "... هذا محمد وأنا الحميد والمحمود في أفعالي شققت له اسماً من اسمي، وهذا علي وأنا العلي العظيم شققت له اسماً من اسمي، وهذه فاطمة وأنا فاطر السماوات والأرض فاطم أعدائي عن رحمتي يوم فصل قضائي، وفاطم أوليائي عما يعترهم ويشينهم فشقت لها اسماً من اسمي ..." (١٩).

فلا يقال أن لفظ (فاطمة) مغاير من حيث المادة مع لفظ (فاطر) فكيف يشتق هذه من

ذاك؛ لأنه لا إشكال في الاشتقاق الكبير كما يعبرون بقلب بعض الحروف بعضاً والمعنى على حاله أو بتفاوت يسير في الجملة.

وختاماً لا منافاة بين جميع الأخبار خصوصاً إذا عرفنا أن معنى (الفطم) لغة هو القطع والفصل، وأنه يصدق على جميع الوجوه المذكورة. هذا فضلاً عن القول أن المراد من التسمية هو جميع ذلك لإمكانية استعمال اللفظ في أكثر من معنى كما قرر في القواعد البلاغية والنحوية، فلا تعارض ولا منافاة بين الروايات.

الهوامش:

١. الراغب الأصفهاني/ مفردات ألفاظ القرآن/ تحقيق: صفوان عدنان الداودي، ط ٢ / (قم: مطبعة سليمان، ١٤٢٧هـ) / ص ٤٢٨ / مادة "سمو".
٢. محمد بن يعقوب الكليني / (ت ٣٢٩) / الكافي / ط ١ / (بيروت: دار المرتضى / ١٤٢٦هـ) / ج ٦ / ص ١١٨٧.
٣. المصدر نفسه / ص ١١٨٧.
٤. المصدر نفسه / ص ١١٨.
٥. المصدر نفسه / ص ١١٨.
٦. المصدر نفسه / ص ١١٨.
٧. أبو القاسم الخوئي / منهاج الصالحين / تعليق: حسين الوحيد الخراساني /

- ط ٣/ (قم: مدرسة باقر العلوم د.ت) / ج ٦/ ص ٥٦.
٨. الكليني / المصدر السابق/ ج ٦/ ص ١١٨٦.
٩. المصدر نفسه/ ص ١١٨٧.
١٠. المصدر نفسه/ ج ٦/ ص ١١٨٧.
١١. عباس ذهيبات الحقوق الاجتماعية في الإسلام/ ط ٢/ قم/ مركز الرسالة/ مطبعة ستار/ ١٤٢٦هـ / ص ٨٣.
١٢. القرآن الكريم/ سورة آل عمران، الآية: ٣١.
١٣. الكليني/ المصدر السابق/ ج ١٠٤/ ص ١١٠.
١٤. بحار الأنوار/ الشيخ محمد باقر المجلسي (ت ١١١١)/ الناشر: مؤسسة الوفاء - بيروت - لبنان/ الطبعة الثانية/ ١٤٠٣هـ/ ج ٤٣/ ص ١٣.
١٥. المصدر نفسه/ ج ٤٣/ ص ٦٥.
١٦. المصدر نفسه/ ج ٤٣/ ص ١٢.
١٧. المصدر نفسه/ ج ٤٣/ ص ١٠.
١٨. المصدر نفسه/ ج ٤٣/ ص ١٣.
١٩. المصدر نفسه/ ج ١١/ ص ١٥١.





قيمة فدك

أحمد عبود الكريطي / صحفي

فدك هي جرح غائر في صدور المؤمنين يلهب مشاعر الحرقه
والألم، ويرسم مشاهد الظلم التي لا تحصى، ففدك ليست مجرد
قطعة أرض أو بستان منحها رسول الله (صلى الله عليه وآله)
لفاطمة الزهراء (عليها السلام)، بل إنها معيار إيمان وعقيدة، وشاهد على
نفاق القوم وظلمهم وعدوانهم المستمر إلى يومنا هذا.

إِنَّ فِدْكَأَ بِكُلِّ مَا تَحْمِلُ مِنْ مَكَانَةٍ وَأَهْمِيَةٍ مَعْنَوِيَةٍ تَمَثَّلُ فِي نَفْسِ الْوَقْتِ قِيَمَةٌ اقْتِصَادِيَّةٌ كَبِيرَةٌ تَدْرُ أَمْوَالًا طَائِلَةً، وَتَشَكُّلُ ثَرَوَةٍ مَهْمَةٍ، وَهَذَا مَا يَفْسِرُ ذَلِكَ التَّكَالِبَ الَّذِي أَظْهَرَهُ الْقَوْمُ عَلَى اغْتِنَابِ أَرْضِ فِدْكَ وَاسْتِلَابِهَا فَالْقِيَمَةُ الْمَالِيَّةُ الَّتِي كَانَتْ تَتَمَتَّعُ بِهَا أَرْضُ فِدْكَ يُمْكِنُ أَنْ نَسْتَدِلَّ عَلَيْهَا مِنْ خِلَالِ النِّقَاطِ الْآتِيَةِ:

أَوَّلًا: - إِنَّ الْقَوْمَ مَنَعُوا اعْطَاءَ فِدْكَ لِلزَّهْرَاءِ (ع)، لِضَعْفِ الْجَانِبِ الْاِقْتِصَادِيِّ وَالْمَالِيِّ لِلدَّوْلَةِ مَعَ مَا تَحْتَاجُ هَذِهِ الدَّوْلَةُ مِنْ أَمْوَالٍ لِتَقْوِيَةِ رِكَائِزِهَا وَمُحَارَبَةِ حَرَكَاتِ التَّمَرُّدِ وَالرَّدَةِ الَّتِي كَانُوا يَدْعُونَهَا بَيْنَ الْحَيْنِ وَالْآخِرِ.

ثَانِيًا: - حِوَارِ الْأَوَّلِ مَعَ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ (ع) حَوْلَ فِدْكَ وَأَنَّ هَذَا الْمَالِ الَّذِي يَسْتَحْصِلُ مِنْ وَارِدَاتِ فِدْكَ إِنَّمَا هُوَ مَالُ الْمُسْلِمِينَ يَحْمِلُ بِهِ الرِّجَالُ وَيَنْفَقُهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ (تَبَارَكَ وَتَعَالَى). وَمِنْ الْوَاضِحِ أَنَّ تَحْمِيلَ الرِّجَالِ لَا يَكُونُ إِلَّا بِهَالٍ كَبِيرٍ. ثَالِثًا: - فِي عَهْدِ مَعَاوِيَةَ قَسَمَتْ فِدْكَ إِلَى ثَلَاثَةِ أَجْزَاءٍ؛ جِزءٌ لِيَزِيدَ، وَجِزءٌ لِمُرْوَانَ، وَجِزءٌ لِعُمُرُو بْنِ عَثْمَانَ، وَهَذَا يَبَيِّنُ عَظَمَ مَقْدَارِ الثَّرْوَةِ الْمُتَأْتِيَةِ مِنْ هَذِهِ الْأَرْضِ.

رَابِعًا: - أَكْبَرُ دَلَالَةٍ عَلَى كِبَرِ أَرْضِ فِدْكَ، وَكَثْرَةِ نَخِيلِهَا مَا جَاءَ فِي مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ الَّذِي عَبَّرَ عَنْهَا بِالْ(قَرْيَةِ) كَمَا ذَكَرَ أَبُو الْإِبْرَاهِيمِ الْحَدِيدُ فِي ((شَرْحِ النَّهْجِ)) مِنْ أَنَّ نَخِيلَ فِدْكَ كَانَ يَضَاهِي نَخِيلَ الْكُوفَةِ، حَيْثُ وَرَدَ:

وَقُلْتُ لِمَتَكَلَّمْتُ مِنْ مَتَكَلَّمِي الْإِمَامِيَّةِ يَعْرِفُ بَعْلِي بْنُ تَقِيٍّ مِنْ بَلَدَةِ النَّيْلِ: وَهَلْ كَانَتْ فِدْكَ إِلَّا نَخْلًا يَسِيرًا وَعَقَارًا لَيْسَ بِذَلِكَ الْخَطِيرِ؟

فَقَالَ لِي: لَيْسَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ، بَلْ كَانَتْ جَلِيلَةً جَدًّا، وَكَانَ فِيهَا مِنَ النَّخْلِ نَحْوُ مَا بِالْكُوفَةِ الْآنَ مِنَ النَّخْلِ.

فِدْكَ وَرَمْزِيَّةُ الْمَعَانِي الْعَظِيمَةِ

الوَاضِحُ مِنَ الرِّوَايَاتِ وَالْأَخْبَارِ أَنَّ لَفْظَ فِدْكَ يَتَضَمَّنُ مَعْنَيْنِ: فِدْكَأَ خَاصًّا، وَفِدْكَأَ عَامًّا.

الفدك الخاص: هي تلك الأرض الممتدة من نواحي خيبر الى نواحي المدينة، والتي أغتصبها القوم بالتجبير، وشهادة الزور، والزعم أنَّ معاشر الأنبياء لا يورثون مع ما أقامت الزهراء (عليها السلام) من الحجة والدليل ولكن الأول ردّها عناداً وتجبراً.

وأما الفدك العام: فهو ما صرّح به الإمام موسى الكاظم (عليه السلام)، وأنَّ الأرض كُلُّها نحلة لفاطمة (عليها السلام) فهي مهرها، وأنَّ الأرض يرثها الله لعباده الصالحين؛ لأنَّ خلافة الأرض هي من حق الزهراء (عليها السلام) وبعلمها وأبناءها المعصومين (صلوات الله عليهم) وغاية ما ترمز إليه فدك هو الخلاف بين الزهراء (عليها السلام) من جهة والأوّل والثاني من جهة أخرى. قال صاحب (فدك في التأريخ): "إنَّ فدكاً هي الرمز الذي يمثل حقَّ أمير المؤمنين بالولاية، ولا يقتصر على مجرد تلك الأرض الحجازية المسلوقة".

فدك تعني الثورة، وتعني المطالبة بالحق، وتعني صدّ الظلم والعدوان، والوقوف بوجه الكفر والنفاق، إنها تعني حال الأمة التي انقلبت على أعقابها. فلم ولن تكون فدك مجرد نزاع مادي بل هي أمواج من الغضب أطلقتها أم الحسن الزهراء (عليها السلام) لتقتلع بها جذور حكم البغي الذي جاء مع سقيفة بني ساعدة ويكفيها شاهداً على قولنا خطبة الزهراء (عليها السلام) التي صدّعت بصوتها الشجي جدران مسجد الرسول ألماً لتسجل (سلام الله عليها) مواقف الإمام علي (عليه السلام) وسبقه إلى الإسلام والمواقف الخالدة التي شهد بها كل المسلمون لعلي (عليه السلام).

فالمسألة ليس نحلة أو ميراث بل تعني التفريق ما بين إسلام وكفر، بين إيمان ونفاق، بين نص وشورى.

وفدك تعني الوجه الثاني لاسترداد الخلافة الإسلامية، والتي جعلتها الزهراء (عليها السلام) بداية ومقدمة للوصول إلى حقَّ أمير المؤمنين في الولاية فلم تعد تلك الأرض التي منحها الرسول الى الزهراء (عليها السلام) بحدودها المعروفة بل صارت الخلافة وبلاد

المسلمين جميعها، وما يؤكد هذا أقوال الأئمة في تحديد أرض فدك، فقد روي أن هارون الرشيد كان يقول لموسى بن جعفر (عليه السلام): "حدّ فدكاً حتى أردّها إليك، فأبى حتى ألحّ عليه فقال (عليه السلام): "لا آخذها إلّا بحدودها قال: وما حدودها؟ قال: إن حددتها لم تردّها، قال: بحق جدك إلّا فعلت؟ قال: أما الحدّ الأوّل فعدن، فتغيّر وجه الرشيد وقال: إيها، قال: والحدّ الثاني سمرقند، فأريد وجهه قال: والحدّ الثالث إفريقية فاسودّ وجهه وقال: هيه قال: والرابع سيف البحر ممّا يلي الجزر وأرمينية قال الرشيد: فلم يبق لنا شيء، فتحوّل إلى مجلسي، قال موسى: قد أعلمتك أنّي إن حددتها لم تردّها فعند ذلك عزم على قتله" (١).

إن إحدى أهم الأهداف وراء مطالبة الزهراء (عليها السلام) بفدك المطالبة بحق أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) في الخلافة واقتلاع أساس النفاق والظلم الذي أسس بعد السقيفة.

الهوامش:

(١) بحار الأنوار/ الشيخ محمد باقر المجلسي (ت ١١١١)/ الناشر: مؤسسة
الوفاء - بيروت - لبنان/ الطبعة الثانية/ ١٤٠٣هـ / ج ٤٨ / ص ١٤٤.







تأملات في حياة فاطمة الزهراء (عليها السلام)

رضي المنصور / باحث إسلامي

قبل ذكر التأملات لا بدّ من ذكر بعض الملاحظات الهامّة في هذا الموضوع:

أولاً/ حين ندرس حياة أهل البيت (عليهم السلام) فلا بد من التأمل الدقيق في حياتهم وسيرتهم، والتعرف على النقاط المضيئة في حياتهم (وإن كانت حياتهم كلّها نوراً على نور)، لا أن تكون دراسة عابرة وقشرية دون استلهام الدروس والعبر منها، فالدراسة المتأملة تعني الدراسة الحيّة، بينما الدراسة العابرة تعني الدراسة الميتة.

ثانياً/ عند دراسة حياة أهل البيت (عليهم السلام) لابد أن تكون دراستنا دراسة شاملة لجميع أبعاد حياتهم (الجهادية، التربوية، الروحية، ...)، وينبغي أن لا تقتصر دراستنا على جانب واحد فقط، بل لابد من دراسة جميع الجوانب، من الألف إلى الياء. ثالثاً/ عدم إخضاع الأهواء والرغبات في دراستنا، وأن لا نتخذ من بعض مواقفهم ذريعة لمصالحنا الشخصية، بل لا يجوز أن نخضع حياة أهل البيت (عليهم السلام) تبريراً لواقعنا المتخلف، بل لابد من أن نستلهم من حياتهم الرؤى والبصائر للقفز من هذا الواقع إلى واقع أفضل.

رابعاً/ إننا حين ندرس حياة أهل البيت (عليهم السلام)، أو نقيم ذكرياتهم، فلا يعني ذلك مزيداً من التكرار الفارغ، بل هو مزيداً وتكريساً للقيم المثلى، والفضيلة، وإشاعة الأجواء الإيمانية على أرجاء هذه المعمورة، وإعطاء المجتمع نوعاً من الحيوية، ذلك أن حياتهم (عليهم السلام) هي نور يضيء الدروب لأتباعهم، ومن يقتدي بهم (صلوات عليهم).

خامساً/ لابد من وجود قدوة وأسوة في حياة كل فرد منا، وعلى ضوء هذه القدوة تتكون الشخصية فإن كانت القدوة صالحة وتتمتع بمؤهلات القيم الدينية، فإن هذا الإنسان يسعد في حياته، والعكس صحيح، والقدوة قد تكون رجلاً وقد تكون امرأة، والمهم في الأمر هو من هذه القدوة، وكيف نستفيد منها.

الشمولية في حياة السيد الزهراء عليها السلام.

في رحاب السيدة الزهراء (عليها السلام) نجد أنفسنا أمام موسوعة شاملة لجميع أبعاد الحياة، فهي حاملة مشعل الدفاع عن الرسالة منذ نعومة أظفارها، وهي العاملة غير المعلمة، والمباركة، وهي البنت، و(أم أبيها)، وهي الزوجة الصالحة، والأم المربية المثالية، والحجاب الواعي، والمرأة المجاهدة، والمطالبة بحقوقها الشرعي... هي امرأة من نوع

فريد، لم ينجب التاريخ لها مثيلاً، بقيت فاطمة المرأة رقم واحد في هذا العالم وستبقى إلى يوم القيامة، لما تمتعت به من قيّم ومثل لم تتوفر في غيرها، وقد قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (خير نساء الجنة مريم بنت عمران، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون)^(١)

الاسم المبارك:

إن للاسم أثره على شخصية الإنسان، وقد ورد أن من واجبات الأب تجاه أبنائه أن يحسن أسماءهم، وينبغي عند التسمية أن يلاحظ الأب هذه الملاحظة: ماذا يحمل هذا الاسم من مضامين، ومن قيّم ومثل، وما أثره على حياة هذا الطفل؟

أما بالنسبة للزهراء (عليها السلام) فقد ورد عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: "قال لما ولدت فاطمة (عليها السلام) أوحى الله إلى ملك فانطق به لسان محمد (صلى الله عليه وآله) فسأها فاطمة ثم قال إني قد فطمتك بالعلم، وفطمتك من الطمّث"، ثم قال أبو جعفر (عليه السلام): "والله لقد فطمها الله تبارك وتعالى بالعلم وعن الطمّث بالميثاق"^(٢)، وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): "إنما سميت أبتني فاطمة؛ لأن الله فطمها وفطم محبيها عن النار"^(٣).

فأيها أفضل أن نتسمى بأسماء فيها ذكر الله (تعالى)، وتخليداً لأبطال الرسالة، أم نخلد أسماء ما أنزل الله بها من سلطان، ولندع الطفل يعيش منذ اللحظة الأولى حياته متعلقاً بهؤلاء القادة الأطهار، ولعلّه في مستقبله يقتدي بهم ويسير على خطاهم.

إشاعة الأجواء الدينية:

من واجبات الأم والأب أن يزرعا في نفوس أبنائهم مسألة حبّ الدين، والدفاع عنه، والالتزام بقيمه، والوالدان المتدينان هما اللذان يراقبان أجواء المملكة الصغيرة مراقبة ليست بالمستبدة، بل مراقبة الحكماء، لمعرفة ما هو المناخ السائد في هذه المملكة، هل

هو صوت الذكر (قرآن ودعاء) أم صوت لهو وطرب وغناء وموسيقى ماجنة؟! هل أن الأبناء ممن يلتزمون بالصلاة ويحافظون عليها أم أنهم غافلون عنها أمام شاشات التلفاز...؟

يستطيع الوالدان أن يحوّلوا مملكتها الصغيرة إلى مسجد عامر بذكر الله (سبحانه) حينما يكونا قدوة لأبنائهما، تماماً كما كان يفعل الإمام علي (عليه السلام) والسيدة الزهراء (عليها السلام)، فهذا الإمام الحسن (عليه السلام) يقول: (رأيت أُمّي فاطمة (عليها السلام)، قامت في محرابها ليلة الجمعة، فلم تزل راکعة ساجدة حتى أتضح عمود الصبح، وسمعتها تدعو للمؤمنين والمؤمنات وتسميهم وتكثر الدعاء لهم، ولا تدعو لنفسها بشيء، فقلت لها: يا أمّاه لم لا تدعين لنفسك كما تدعين لغيرك؟ فقال: يا بني! الجار ثم الدار^(٤)).

فإذا كانت الأم بهذه الصورة العظيمة من العبادة، ترى كيف يتخرج الأبناء من بين يديها؟ إنهم بلا أدنى شك عمالقة التاريخ الإنساني ورواد الفكر والتضحية والفداء.

نموذج الحجاب الواعي:

في عصر التقدم، وفي عصر الإنترنت، وفي عصر الاتصالات، والذي يراد منه أن يكون العالم كقرية صغيرة، وفي عصر العولمة بشتّى مجالاتها (الثقافية والسياسية والاقتصادية) نرى التخلف يخيم على هذه المرأة المسكينة، وهي المؤودة الحقيقية في هذا العصر؛ وذلك بسبب استضعافها، وقبولها لهذا الاستضعاف؛ ولأنها تريد أن تصبح شيئاً في هذا العالم، ولكن على حساب العفة والأنوثة الحقيقية..

هنا نقول لا بد من حجاب واعي.. حجاب بالمعنى الحقيقي، لا تلك القطعة من القماش التي تلف بها (جزءاً لا يتجزأ) من شعرها، الحجاب الذي قالت عنه السيدة الزهراء (عليها السلام) حين سألت رسول الله (صلى الله عليه وآله) نساء المدينة: "ما أفضل شيء للمرأة؟ فتأتى الأجوبة، وبينها من تقول: أفضل شيء للمرأة أن لا ترى رجلاً ولا يراها

رجل" فيعلم رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنَّ هذا الجواب إنما هو من ابنته فاطمة الزهراء (عليها السلام)، فيقول (صلى الله عليه وآله): (ذرية بعضها من بعض).

وعن علي بن الحسين (عليه السلام): "إنَّ فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله استأذن عليها أعمى فحجبته، فقال لها النبي (صلى الله عليه وآله): لم حجبته وهو لا يراك؟، فقالت: يا رسول الله إن لم يكون يراني فأنا أراه وهو يشم الريح، فقال (صلى الله عليه وآله): أشهد أنك بضعة مني" (٥) ..

وهكذا ترسم لنا الصديقة الزهراء نموذجاً رائعاً للمرأة المتحجبة.
عطاء الزهراء (عليها السلام):

أهل البيت (عليهم السلام) هم أهل الجود والكرم، وهم أهل العطاء بشتى أنواعه المادي والمعنوي، ولقد التصقت بهم هذه الصفة التصاقاً حتى أنَّك لا تجد شخصية من شخصيات أهل البيت إلا وله موقفاً خالداً مع العطاء.

يأتي رجل من مهاجرة العرب إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله): وهو في المسجد، فيقول: إني جائع الكبد فأطعمني، وفقير فأغنني، وعاري الجسد فأكسني.. فيقول له رسول الله (صلى الله عليه وآله): (وما أجد لك شيئاً، ولكن الدال على الخير كفاعله أنطلق إلى ابنتي فاطمة)، وأمر بلالاً فوقف به على منزل فاطمة (عليها السلام) فنادى: يا بنت محمد إني عاري الجسد، جائع الكبد، فأرحمني يرحمك الله.

وكان علي وفاطمة ثلاثاً ما طعموا طعاماً... فتعمد فاطمة إلى جلد كبش مدبوغ كان ينام عليه الحسنان وتعطيه الشيخ قائلة: (عسى الله أن يتيح لك ما هو خير منه). فيقول الشيخ: (أنا شكوت إليك الجوع فناولتني جلد كبش، فما أصنع به مع ما أجد من السغب؟!) فتعمد فاطمة (عليها السلام) إلى عقد في عنقها، فتقطعه من عنقها وتنبذه إلى الأعرابي. وتقول: (خذ وبعه، فعسى الله أن يعوضك بما هو خير لك منه)، فتقضي حاجة الرجل

ويرجع إلى أهله موفوراً^(٦).

الزهراء ع صرخة الحق:

حين يطول السُّبات، وحين يعيش المجتمع حالة من الغفلة، أو التغفيل، وحين ينشر الظلام أجنحته على أرجاء المعمورة فلا بد من شمعة تنير الدرب وتشتت الظلام.. وتنشر النور في ذلك المجتمع.

وحين يغتصب الحق من أهله فلا بد من صرخة قوية في وجه المغتصب، وفي معادلة الحق لا مجال للهزيمة أو الاستسلام بل لا بد من المواجهة الواعية، وهكذا كانت الزهراء (عليها السلام) نموذجاً رائعاً لمن تطالب بحقها، وذلك عبر خطبتها الخالدة، حيث وقفت مخاطبة جمع من المسلمين بقولها: (لقد خلفتم القرآن وراء ظهوركم... بس للظالمين بدداً، ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين، أفحكم الجاهلية تبغون ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون)، ثم قالت (عليها السلام): (أفي كتاب الله أن ترث أباك ولا ارث أبي. لقد جئت شيئاً فرياً)^(٧).

وكانت هذه الكلمات أشد على القوم من الصواعق، وهذه الكلمات أستيقت البعض من سباته، وبكى بعضهم، وندم آخرون وأخذوا يتحدثون عن ظلامتها وموقفهم المتخاذل منها.

لقد أعادت كلمات الزهراء (عليها السلام) القوم إلى رشدهم فصاروا يتحدثون عن حق علي (عليه السلام)، وهذا ما كانت تهدف إليه الزهراء (عليها السلام) من مطالبتها بحقها فهي لم تطالب بقطعة أرض، وما قيمة الأرض؟! بل لقد طالبت برجوع الحق إلى أهله أي الخلافة إلى أهلها.

هكذا هي الزهراء (عليها السلام) امرأة ذات رسالة خالدة في الحياة، ونموذجاً وخير قدوة لنساء اليوم.

الهوامش:

- (١) بحار الأنوار/ الشيخ محمد باقر المجلسي (ت ١١١١)/ الناشر : مؤسسة الوفاء - بيروت - لبنان / الطبعة الثانية/ ١٤٠٣هـ / ج ١٣ / ص ١٦٢ .
- (٢) المصدر نفسه / ج ٤٣ / ص ١٣ .
- (٣) المصدر نفسه / ج ٤٣ / ص ١٦ .
- (٤) المصدر نفسه / ج ٤٣ / ص ٨٢ .
- (٥) المصدر نفسه / ج ٤٣ / ص ٩١ .
- (٦) ينظر بحار الأنوار / ج ٤٣ / ص ٥٦ .
- (٧) المصدر نفسه / ج ٢٩ / ص ٢٢٦ .



سورة الزهراء



صفات محبي الزهراء (عليها السلام)

سليم عادل الحسناوي / كاتب

هناك حديث عظيم عن الرسول الأعظم محمد المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) يصف فيه ما يجري في يوم القيامة، أنقل لكم جزءاً منه له علاقة بما أود توضيحه، يقول (صلى الله عليه وآله وسلم): "... يقول جبرئيل: يا فاطمة سلمي حاجتك: فتقولين يا ربّ شيعتي، فيقول الله: قد غفرت لهم. فتقولين: يا ربّ شيعتي ولدي، فيقول الله: قد غفرت لهم، فتقولين: يا ربّ شيعتي شيعتي، فيقول الله: انطلقني فمن اعتصم بك فهو معك في الجنة: فعند ذلك تودّ الخلائق أنّهم كانوا فاطميين، فتسيرين ومعك شيعتك وشيعته ولدك وشيعته أمير المؤمنين آمنة روعاتهم، مستورة عوراتهم، قد ذهب عنهم الشدائد، وسهلت لهم الموارد، يخاف الناس وهم لا يخافون، ويظمأ الناس وهم لا يظمأون..."^(١).

وفي حديث آخر عنه (صلى الله عليه وآله وسلم): "إن الله تعالى يوحى إلى فاطمة (عليها السلام) يوم القيامة ويقول لها: "يا فاطمة سليني اعطك، وتمني عليّ أرضك فتقول: إلهي أنت المنى وفوق المنى، أسألك أن لا تعذب محبي ومحبي عترتي بالنار، فيوحى الله إليها: يا فاطمة وعزتي وجلالي وارتفاع مكاني لقد آليت على نفسي من قبل أن أخلق السماوات والأرض بألفي عام أن لا أعذب محبيك ومحبي عترتك بالنار"^(٢).

الله (سبحانه) أقسم على نفسه أن لا يعذب محبي فاطمة الزهراء (عليها السلام) في النار، فهل يوجد كرم أعلى من هذا الكرم؟ إنّه لفاطمة الزهراء (عليها السلام) ومن يتشيع لها، ومن يواليها، ومن يتمسك بها، ولكن السؤال المهم في هذا الموضوع ما هي الأبعاد التي ينبغي أن يعيشها محبو فاطمة (عليها السلام) حتى يحظوا بهذا العطاء، والجواب على ذلك: إنّ الأبعاد هي:

البعد الأول: البعد العقائدي

أي سلامة العقيدة من الشوائب؛ لأنها تمثل إحدى الركائز الأساسية في صفات محبي فاطمة (عليها السلام)، عن الإمام الباقر (عليه السلام) قال: "ينادي مناد يوم القيامة: أين المحبون لعلي؟ فيقومون من كل فج عميق، فيقال لهم: من أنتم؟ قالوا: نحن المحبون لعلي عليه السلام الخالصون له حباً، فيقال: فتشركون في حبه أحداً من الناس؟ فيقولون: لا، فيقال لهم: ادخلوا الجنة أنتم وأزواجكم تحبرون"^(٣).

البعد الثاني: البعد العملي.

وبعبارة أخرى العمل بما يأمرهم (صلوات الله عليهم)، واجتناب ما ينهون عنه، قال رجل لامرأته: "اذهي إلى فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله فأسألها عني أني من شيعتكم أم ليس من شيعتكم؟ فسألته فقالت: قولي له: إن كنت تعمل بما أمرناك، وتنتهي عما زجرناك عنه، فأنت من شيعتنا وإلا فلا، فرجعت فأخبرته فقال: يا ويلى ومن ينفك من الذنوب والخطايا، فأنا إذا خال في النار، فإن من ليس من شيعتهم فهو خال في النار. فرجعت المرأة فقالت لفاطمة ما قال زوجها، فقالت فاطمة: قولي له:

ليس هكذا، شيعتنا من خيار أهل الجنة وكل محبيننا وموالي أوليائنا ومعادي أعداءنا، والمسلم بقلبه ولسانه لنا ليسوا من شيعتنا إذا خالفوا أو امرنا ونواهينا في سائر الموبقات، وهم مع ذلك في الجنة، ولكن بعد ما يطهرون من ذنوبهم بالبلايا والرزايا أو في عرصات القيامة بأنواع شدائدها أو في الطبقة الأعلى من جهنم بعذابها إلى أن نستنقذهم بحبنا منها ونقلهم إلى حضرتنا"^(٤).

الشيعة له صفات خاصة، وإحدى صفاته الالتزام بما أمر به أهل البيت (عليهم السلام)، والانتفاء عما نهى عنه أهل البيت (صلوات الله عليهم).

البعد الثالث: البعد الشعائري.

والذي يتمثل في الفرح لفرحهم، والحزن لحزنهم (عليهم أفضل التحية والسلام)، قال أمير المؤمنين (صلوات الله عليه): "إن الله تعالى اطلع إلى الأرض فاختار لنا شيعة ينصروننا، ويفرحون لفرحنا، ويحزنون لحزننا، ويبدلون أنفسهم وأموالهم فينا، فأولئك منا وهم معنا في الجنان"^(٥).

ينبغي على الشيعة أن يبذل كل طاقاته من أجل نصرة أهل البيت (صلوات الله عليهم) والدفاع عنهم فنحن إنما خلقنا لأجلهم (سلام الله عليهم)، وذلك واضح في حديث الكساء الشريف، ولكن الأمر المؤسف أن كثيراً من محبي الزهراء (عليها السلام) غارقون في بحر هذه الدنيا، ولم يطرأ على عقل البعض حتى مجرد التفكير كيف ينصر فاطمة الزهراء (عليها السلام)؟.

كيف ترضى الزهراء (صلوات الله عليها)؟

إذا أردت أن تكون ممن ترضى عنه فاطمة الزهراء (عليها السلام)؛ التزم بأوامر أهل البيت (صلوات الله عليهم)، واجتنب عن نواهيهم، وكن سليم الاعتقاد في أهل البيت (عليهم السلام)، ولا تشرك في محبتهم أحداً من أعدائهم، وافرح لفرحهم واحزن لحزنهم وانصرهم، وفي ذلك الوقت تحصل على شفاعتهم إن شاء الله (تبارك وتعالى) ..

الهوامش:

- (١) بحار الأنوار/ الشيخ محمد باقر المجلسي/ الناشر : مؤسسة الوفاء - بيروت
- لبنان/ الطبعة الثانية/ ١٤٠٣هـ / ج ٨ / ص ٥٤ .
- (٢) المصدر نفسه/ ج ٢٧/ ص ١٤٠ .
- (٣) المصدر نفسه/ ج ٧/ ص ٢٠١ .
- (٤) المصدر نفسه/ ج ٦٥ / ص ١٥٥ .
- (٥) عبد الواحد الامدي (ت ٥٥٠ هـ) غرر الحكم ودرر الكلم/ تحقيق: حسين الأعلمي / ط ١ / (بيروت : مؤسسة الاعلمي للمطبوعات / ١٤٢٢ هـ) / ص ٦١ .



معلم القرآن





نفحات من عبق الزهراء (عليها السلام)

فاطمة كامل / باحثة اسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم
والصَّلَاة والسَّلَام على أشرف الخلق أجمعين
أبي القاسم محمّد وعلى آله المعصومين الطُّهر
الميامين ...

قال الإمام العسكري (عليه السلام): " نحن حجاج الله على خلقه، وجدتنا فاطمة حجة علينا^(١)، فالإمام المعصوم يقول أنَّ الزهراء (عليها السلام) حجة على آل محمد، وهم سادة الخلق، وولاة الأمر، وأمناء الرحمن وساسة العباد، وأركان البلاد فما عسانا نعرف من هي فاطمة؟ والواقع مهما بلغنا في الحديث عن فاطمة فنحن عاجزون عن أن نبليغ حقيقتها ومقاماتها ولكن من الوفاء لهذه القديسة أن نتطرق الى شيء ولو باليسير لحياتها وجهادها وتضحيتها علنا نفوز برضاها وشفاعتها...

المبحث الأول

١ - فاطمة في القرآن الكريم

وردت الإشارة الى السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) في القرآن الكريم في كثير من الآيات سنشير إلى بعض منها:

* قال تعالى في كتابه العزيز: (أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا) (٢).

روى عالم الحنفية محمد الصبان المصري في (إسعاف الراغبين) قال: " وأخرج بعضهم عن الباقر (رضي الله عنه) في قوله تعالى: (أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ) أنه قال: أهل البيت هم الناس".

وحيث أن الزهراء سيدة أهل البيت كانت الآية الكريمة مما نزل بفضلها^(٣).

* قال تعالى: (أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مُحْذُورًا) (٤).

روى الحافظ الحسكاني (الحنفي) قال: " أخبرنا محمد بن عبدالله بن أحمد بإسناده المذكور عن عكرمة في قوله (تعالى): (أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ) قال: " هم النبي وعلي

وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السّلام) " (٥).

* قال تعالى: (وَلِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) (٦).

اخرج الحافظ الحنفي سليمان القندوزي في يناييعه عن الفقيه الشافعي الحموي محمد بن ابراهيم بسنده عن علي كرم الله وجهه قال: " (الصراط ولايتنا أهل البيت)، وحيث أن فاطمة هي من أهل البيت بل هي محورهم فتكون الآية شاملة لولايتها وولاية بقية أهلها التي يدعو رسول الله - صلى الله عليه واله - لها. (٧).

* قال تعالى: (وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا) (٨).

روى الحافظ الحسكاني (الحنفي) قال: أخبرونا عن القاضي أبي الحسين محمد بن عثمان النصيبي بإسناده المذكور عن ابن عباس في قوله تعالى: (ولا تقتلوا أنفسكم) قال: لا تقتلوا أهل بيت نبيكم ان الله (تعالى) يقول: (تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم) (٩) وكان أبناءنا الحسن والحسين وكان نساءنا فاطمة وأنفسنا النبي (صلى الله عليه واله) وعلي. " (١٠).

ففاطمة ممن نزلت هذه الآية بشأنهم طبقاً لهذا الحديث الشريف لكن الأمة خالفت نهي الله تعالى فقتلت فاطمة الزهراء (عليها السلام)، وقد قال الصادق (عليه السلام) حفيدها في حديث شريف له: (وكان سبب وفاتها أن قنفذا مولى الرجل لكزها بنعلي السيف بأمره فأسقطت محسناً، ومرضت من ذلك مرضاً شديداً...) (١١).

* قال تعالى (قُلْ لِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ) (١٢).

عن أبي سلمان مولى رسول الله (صلى الله عليه واله) في قصة المعراج قال: " قال رسول الله (صلى الله عليه واله) ... فقال الله لي: التفت عن يمين العرش، فالتفت، فإذا أنا بعلي وفاطمة والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد الباقر وجعفر الصادق وموسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وعلي بن محمد والحسن بن علي والمهدي في

ضحضاح من نور، قيام يصلون فقال (تبارك وتعالى): يا محمد هؤلاء هم الحجة" (١٣).

٢- فاطمة في الأحاديث الشريفة :

أما الروايات الشريفة الواردة في فضلها (عليها السلام) فمنها:

* قال علي لرسول الله (صلى الله عليه واله): "أنا أحب إليك أم فاطمة؟ قال: هي أحب إلي منك، وأنت أعز عليّ منها" (١٤).

* قال رسول الله (صلى الله عليه واله): "أنا وعلي وفاطمة والحسن والحسين يوم القيامة في قبة تحت العرش" (١٥).

* قال رسول الله (صلى الله عليه واله): "حسبكم من نساء العالمين أربع: مريم بنت عمران، وآسية امرأة فرعون، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد" (١٦).

* قال رسول الله (صلى الله عليه واله): "لما أسري بي دخلت الجنة فناولني جبرائيل تفاحة فأكلتها فصارت نطفة وفاطمة منها، وكلما اشتقت الى ريح الجنة قبّلتها" (١٧).



المبحث الثاني

١. النسب الشريف

فاطمة (عليها السلام) أشهر من أن تعرف، ونكتفي بذكر ما عرّفت به نفسها في خطبتها في مسجد أبيها رسول الله (صلى الله عليه واله): "أيُّها الناس : اعلّموا أنّي فاطمة، وأبي محمد". فهي فاطمة بنت محمد بن عبد الله بن عبدالمطلب، وأمها السيدة خديجة بنت خويلد ، المرأة المثالية المؤمنة التي لولا تضحيتها الجليلة مع الرسول الأكرم بنفسها وما لها لما بقي للإسلام اسم ولا أثر، وزوجها علي بن أبي طالب (عليه السلام) أمير المؤمنين وسيد الوصيين ^(١٨). فهذا هو نسب فاطمة نسب ليس فوق نسب. مفخرة الكون وتاج الوجود.

٢. أسماؤها المباركة :

قبل التطرق إلى ذكر أسماؤها (عليها السلام) لابد من الإشارة إلى أن نسبة المولود أو التسمية بصورة عامة من سنن الله (تعالى)، وقد تختلف على مرّ الأجيال والعصور، وقد توجد مناسبة بين الاسم والمسمى، وقد لا توجد هذا النسبة، ومن هنا يتضح أن الأحاديث التي تذكر اسم السيدة فاطمة الزهراء ووجه التسمية بفاطمة كانت لأسباب؛ أي أنها لم تكن وليدة اعجاب أو استحسان بل لمناسبة الاسم مع المسمى، بل لصديق المسمى على الاسم. ^(١٩)

عن الإمام الصادق (عليه السلام): " لفاطمة تسعة أسماء عند الله (عز وجل) فاطمة، والصديقة، والمباركة، والطاهرة، والزكية، والراضية، والمرضية، والمحدثة، والزهراء.. ثم قال تدري لأي شيء سميت فاطمة (عليها السلام) قلت أخبرني يا سيدي قال: فطمت من الشر ثم قال: لولا أنّ أمير المؤمنين (عليه السلام) تزوّجها لما كان لها كفؤ على وجه الأرض إلى يوم القيامة آدم فمن دونه ^(٢٠)

المبحث الثالث

١ - الولادة الطاهرة :

يأتي الأمر الإلهي لرسول الله (صلى الله عليه واله) باعتزال الزوجة والحبيبة خديجة أربعين صباحاً فيمثل وهو مستبشر مخبراً زوجته بأن عليها أن تصبر وتحمل هذا الفراق؛ لأنه ليس بفراق هجر أو بغض، وإنما هو الطاعة المطلقة للمولى (عز وجل) ليتحقق أمر الله، فلما كان تمام الأربعين هبط الأمين جبرائيل على الحبيب المصطفى (صلى الله عليه وآله) ليلبغه عن الله السلام والتهنيؤ للتحفة والهدية التي ستعطى له (صلى الله عليه واله)، فما إن قرع حلقة باب خديجة إلا وقامت مسبتشرة فرحه بملاقاة الحبيب والأنيس فكان بينهما ما يكون بين الرجل وزوجته، وفي تلك الليلة حملت السيدة خديجة بالكوثر، بأميرة المحشر فاطمة روعي فداها التي أنستها وهي لم تزل جنيماً في بطن أمها بعد أن هجرت من قبل نساء قريش حسداً أو بغضاً لزواجها من محمد بن عبدالله الصّادق الأمين^(٢١)....

وشاءت الإرادة الإلهية أن لا تترك خديجة بلا معين فحضرتها كما تقول الروايات أربع نسوة جئن^(٢٢) من الجنة بأمر الله ليلين أمر ولادتها، فتمّت الولادة الطاهرة على يد آسيا بنت مزاحم، ومريم بنت عمران وسارة، وكلّمن أخت موسى، فتلقفنها بالسروور وغسلت فاطمة بهاء الكوثر، ولفت بخرقتين بيضاوين، واستنطقت فنطقت بالشهادتين وقالت : أشهد أن لا إله إلا الله، وأن أبي رسول الله سيد الأنبياء، وأن بعلي سيد الأوصياء، وولدي سادة الأسباط وقالت النسوة: خذها ياخديجة طاهرة مطهرة زكية ميمونة بورك فيها وفي نسلها.

٢- جهاد الزهراء (عليها الصّلاة والسّلام)

فاطمة من أهم الشخصيات التي شاركت في تثبيت دعائم الدين الاسلامي، وتشديد صرحه العظيم سواء بالدور الذي لعبته في حياة أبيها من تحمل المسؤولية والتأييد للرسول الأكرم (صلى الله عليه واله)، وسنتطرق الى ذكر مواقفها البطولية بعد رسول الله (صلى الله عليه واله) في موضوع فاطمة بعد السقيفة.

في بداية البعثة كان الحبيب محمد (صلى الله عليه واله) يصلي عند البيت الحرام وإذا بأبي جهل وأصحابه ينظرون إليه وبتحريض من أبي جهل يقوم أشقى القوم برمي النجاسات ويضعها على كتف رسول الله، وهم يتفرجون ويضحكون وفي هذه الأثناء يسلط الله تعالى (فاطمة) لتدفع الباطل (أبا جهل وأصحابه) فتزيل تلك النجاسات من جسد أبيها الطاهر متجهة صوب أعداء الله لتوبخهم على قبح فعلهم حتى أخجلتهم (٢٣).

ثم تستمر الزهراء في الدفاع عن أبيها (صلى الله عليه واله) عن طريق الحوار مع النساء مثبتة لهم أن اباهما على حق، وأنه مرسل من قبل الله ليس بكاهن ولا ساحر ولا كذاب بل هو (الصادق الأمين).

- وتجاهد مرة أخرى مع أبيها في شعب أبي طالب (عليه السلام) ثلاث سنوات حيث تمّ محاصرة رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته (عليهم السلام) من قبل المشركين في مكان لا يقيهم حرّ الشمس نهاراً ولا برد الجوّ ليلاً.

- اشتركت في الهجرة من مكة إلى المدينة (٢٤).

- اشتركت أيضاً مع أبيها في حجة الوداع (٢٥).

المبحث الرابع

١- زواج النورين:

وتقترب الأيام شيئاً فشيئاً من حدث جديد أعلن في السماء قبل الأرض، ألا وهو اقتران النور من النور (زواج علي من فاطمة) الكفو الوحيد لها كما يصرّح بذلك آل محمد (صلوات الله عليهم أجمعين) "لولا علي لما كان لفاطمة كفؤ من آدم فمن دونه". فكانت لعل نعم الزوجة، والصاحبة، والأم المثالية المضحية المربية .

اسمعوا ماذا تقول الزهراء لبعولها أمير المؤمنين (عليه السلام): يا بن العم ما عهدتني كاذبة ولا خائنة ولا خالفتك منذ عاشرتني فأجابها علي (عليه السلام): معاذ الله أنت أعلم بالله وأبر واتقى وأكرم وأشد خوفاً من الله أن أوبخك غداً بمخالفتي.

هل تستطيع إمراة غير الزهراء أن تنطق بهذه الكلمات؟

الجواب : كلا لا ؛ لأنها ابنة رسول الله بل ؛ لأنها اخلصت لله وخافت الله في السر والعلانية وذابت حباً في الله وفي رسوله ...

والشهادة التي يمنحها إياها أمير المؤمنين يعلن للعالم أجمع أنّ فاطمة معصومة، فاطمة العالمة غير المعلمة، فاطمة ملئت إيماناً بالله وشوقاً إليه وخوفاً منه فما صدر منها شيء يخالف شرع الله تبارك وتعالى أبداً^(٢٦)...

٢- أولادها (عليها السلام)

كان لها خمسة، ثلاثة ذكور وهم الإمام الحسن، والإمام الحسين والمحسن الذي سقط منها بسبب أحداث الدار^(٢٧)، أما الإناث السيدة زينب الكبرى وأم كلثوم^(٢٨) غدتهم (عليها الصلاة والسلام) بالفضيلة والتقوى وربتهم بأحسن ما يكون على جميع الأصعدة.

المبحث الخامس

١ - الزهراء تودع أباهما (صلى الله عليه وآله):

ها هي الزهراء تشهد أعظم خطب ألم بالمسلمين وهم حديثو عهد بالدين الجديد (الإسلام) ويخلدها التاريخ باسم (رزية الخميس)، تفجع فاطمة بأبيها وهي تدخل عليه في مرضه الذي توفي فيه فتبكي وتتسارع الصور إلى مخيلتها صور الصبا وأيام الأم الحنونة خديجة... ما الذي ستفقدته فاطمة؟ الرسول الكريم، الأب الحنون؟ وفي تلك اللحظات الحرجة يشير إليها أبوها الذي سيفارقها سيتركها للعالم وللدنيا وغدورها ومصائبها فتأتي فاطمة بقربه فيهمس في أذنها شيئاً فتفرح، تبعثها عائشة وهي تقول: (كنت تبكين قبل قليل ثم فرحت بما قال لك النبي فيماذا أخبرك قالت: (إنه قال: لي إني أول أهل بيته لحوقاً به) (٢٩).

فهذه القديسة تفرح بالموت ولا يهتمها متى تأتي المنية؛ لأنها عمّرت دار الآخرة لمعرفة بحال الدنيا الفانية....

وهكذا تتجرع الزهراء الألم والحسرة وغصة الفراق وتبكي على أبيها بكاءً شديداً، بكاء يحمل في طياته معان عظيمة حتى ضجّ الناس من بكاءها؛ لأنه يذكرهم بالحق (٣٠) وأيام رسول الله فبنى لها أمير المؤمنين بيتاً بعيداً عن أهل المدينة سمي بـ(بيت الأحرار) (٣١).

وقبل رحيل رسول الله يروي لنا الشيخ الطوسي عما ألم برسول الله من الأسى على بضعته فاطمة بسند معتبر عن ابن عباس أنه قال: (لما حضرت رسول الله (صلى الله عليه وآله) الوفاة بكى حتى بلّت دموعه لحيته، فقيل له يا رسول الله ما يبكيك؟ فقال: أبكي لذريتي وما تصنع بهم شرار أمتي من بعدي كأني بفاطمة بنتي وقد ظلمت بعدي وهي تنادي: يا أبتاه فلا يعينها أحد من أمتي). (٣٢)

٢- مصحف فاطمة (عليها السلام) :

قد يستغرب القارئ الكريم من ذكر مصحف فاطمة مباشرة بعد توديع الزهراء لأبيها ولكن تم ذكر هذا الموضوع بعد ارتحال رسول الله لوجود علاقة بين الموضوعين... قبل تبيان العلاقة بينهما أود أن أذكر أن المذاهب الإسلامية تناولت هذا الموضوع بقسوة فمنهم من قال أنه قرآن محرّف، ومنهم من قال: أنه غير موجود أصلاً فكثرت الأقاويل الباطلة فيه...

لكن كل ذلك يضرب عرض الجدار عندما تبتغ شمس آل محمد الحجج على الخلق والورثة الشرعيون لمصحف جدتهم الزهراء فإليك الشيء اليسير مما ورد عنهم في هذا الموضوع.

ففي حديث ينتهي إلى الحسين بن أبي العلاء قال : (سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول : عندي الجفر الأبيض قال قلنا واي شيء فيه فقال لي زبور داود وتوراة موسى وانجيل عيسى ومصحف ابراهيم والحلال والحرام ومصحف فاطمة، ما أزعم أنه فيه قرآناً، ... حتى أن فيه الجلدة ونصف الجلدة و ثلث الجلدة وربع الجلدة وارش الخدش...) (٣٣)

وعن أبي عبيدة قال : سأل أبا عبد الله (عليه السلام) بعض أصحابنا قال له .. فمصحف فاطمة، فسكت طويلاً ثم قال : إنكم لتبحثون عما تريدون وعما لا تريدون، إن فاطمة مكثت بعد رسول الله (صلى الله عليه واله) خمسة وسبعين يوماً، وقد كان دخلها حزن شديد على أبيها وكان جبرئيل يأتيها فيحسن عزاها على أبيها ويطيب نفسها ويخبرها عن أبيها ومكانه ويخبرها بما يكون بعدها في ذريتها وكان علي يكتب ذلك، فهذا مصحف فاطمة (٣٤).

المبحث السادس :

١ - فاطمة (عليها السلام) بعد السقيفة

لما انقلب الناس على أعقابهم ورسول الله (صلى الله عليه وآله) لم يوارى الثرى ما كانت الزهراء لتقف مكتوفة الأيدي حيال الهاوية التي تتجه إليها أمة أبيها محمد الذين يدعون بالمسلمين !! وإليك باختصار شديد مواقفها مع الوصي الشرعي والخليفة الذي أزالته الأمة عن رتبته التي رتبته الله فيها ...

يقول سلمان في حديث طويل منه: فلما كان الليل أخذ علي فاطمة وأخذ بيده ابنه الحسن والحسين فلم يدع أحداً من أهل بدر من المهاجرين والأنصار إلا أتى منزله وذكر حقه ودعاه إلى نصرته، فما استجاب له من جميعهم إلا أربعة وأربعين رجلاً، فأمرهم أن يصبحوا بكرة محلّقين رؤوسهم معم سلاحهم، وقد بايعوه على الموت، فأصبح ولم يوافه منهم أحد غير أربعة قتل لسلمان : من الأربعة؟

قال : أنا، وأبوزر، والمقداد، والزبير بن العوام.
ثم أتاها من الليلة الثانية فناشدتهم الله فقالوا: نصحبك بكرة، فما منهم أحد وفي غيرنا، ثم الليلة الثالثة فما وفي أحد غيرنا^(٣٥)...

- الوقفة الثانية: (عدم إعطاء الإذن لاتباع الأوّل بدخول دارها).

فقد ساندت فاطمة علياً في عدم إعطاء الإذن لرسول عمر (قنفذ) فعاد بخيبة أمله إلى مولاه فأجابه (عمر) : مالنا وللنساء!!

ثم أمر أناساً حوله فحملوا حطباً وحمل معهم! فجعلوه حول منزله وفيه علي وفاطمة وابناهما (عليهم السلام)، ثم نادى عمر حتى اسمع علياً (عليه السلام): والله لتخرجن ولتبايعن خليفة رسول الله أو لأضرمن عليك بيتك النار.^(٣٦)

فقالت فاطمة (عليها السلام): يا عمر مالنا ولك؟ فقال : افتحي الباب وإلا أحرقنا عليكم

(بيتكم) ! فقالت : يا عمر أما تتقي الله تدخل على بيتي فأبى أن ينصرف ودعا عمر بالنار فأضرمها في الباب ثم دفعه فدخل فاستقبلته فاطمة (عليها السلام) وصاحت: يا أبتاه يا رسول الله فرفع عمر السيف وهو في غمده فوجأ به جنبها فصرخت يا أبتاه فرفع السوط فضرب به ذراعها فنادت يا رسول الله لبئس ما خلفك أبو بكر وعمر فوثب علي (عليه السلام) فأخذ بتلابيبه ثم نثره فصرعه ووجأ أنفه ورقبته وهم بقتله فذكر قول رسول الله (صلى الله عليه وآله) وما أوصاه به فقال : والذي كرم محمدًا بالنبوة - يا بن صهاك - لولا كتاب من الله سبق وعهد عهده إلي رسول الله (صلى الله عليه وآله) لعلمت أنك لا تدخل بيتي فأرسل عمر يستغيث فأقبل الناس حتى دخلوا الدار وثار علي (عليه السلام) إلى سيفه فرجع قنفذ إلى أبي بكر وهو يتخوف أن يخرج علي (عليه السلام) إليه بسيفه لما قد عرف من بأسه وشدته...

فقال أبو بكر لقنفذ ارجع فإن خرج وإلا والا فاقتحهم عليه بيته فإن امتنع فأضرم عليهم بيتهم بالنار فانطلق الملعون فاقتحم هو وأصحابه بغير إذن وثار علي (عليه السلام) إلى سيفه فسبقوه إليه وكاثروه وهم كثيرون فتناول بعضهم سيوفهم .. وحالت بينهم وبينه فاطمة (عليها السلام) عند باب البيت فضربها قنفذ الملعون بالسوط ... فهاتت حين ماتت وإن في عضدها كمثل الدمليج من ضربته (...)(٣٧)

وبهذا الشكل الذي يقرح القلوب ويشجي النفوس يدخل على الزهراء وليس عليها خمار كما ينقل لنا سليم اذ يقول قلت لسلمان : أدخلوا على فاطمة (عليها السلام) بغير اذن قال : اي والله وما عليها من خمار.

٢- جهاد فاطمة بعد السقيفة : (المواقف الخالدة)

توالت المآسي على الزهراء فهي لم تخرج من محنة فراق الحبيب العزيز الأب رسول الانسانية حتى دخلت في محنة السقيفة واغتصاب الخلافة من ابن عمها الوريث الشرعي

لها ثم اغتصاب فدك....

وهكذا كان جهادها بعد السقيفة :

- توجهت بخطبة عظيمة المعاني جليلة المفاهيم أمام الظالمين دفاعاً عن وصي رسول الله (صلى الله عليهما وآلهما) لفضح الجريمة النكراء التي قام بها الاول والثاني وعتاب المسلمين وتذكيرهم بمقامها ومقام زوجها وفضلها على الجميع.
- لاقت ما لاقت من كسر الضلع ووفاة جنيها بل قتله واسقاطه بسبب عصرة اللعين لفاطمة الزهراء (عليها السلام) خلف الباب وبقيت الآثار إلى حين استشهادها (سلام الله عليها) (٣٨).

- بناء بيت الأحران الذي بناه لها أمير المؤمنين ظلاً لها عن الشمس
- إخفاء قبرها وهو جهاد أيضاً ففيه إعلان سخطها وأنها ماتت واجدة على الأوّل والثاني وكلّ من ساهم في ظلمها حتى يظهر ولدها صاحب الزمان (عجل الله فرجه)، ويكشف لنا هذه الحقيقة. (٣٩).

٣- من مخلفات السقيفة :

(غضب حق فاطمة (فدك)): وهي قرية في الحجاز تبعد عن المدينة يومان، وهي أرض يهودية عامرة بالبساتين، صالح أهلها رسول الله (صلى الله عليه وآله) فكانت ملكاً شخصياً لرسول الله (صلى الله عليه وآله) وقد وهبها النبي إلى أحب البرية إليه فاطمة فكانت واردات فدك كلها للزهراء (عليها السلام) وهي بدورها تقوم بإعطاء كل الواردات إلى الفقراء حتى لا يفضل شيء عندها وعندما استلم الأوّل منصب الزعامة قام بقبض واردات فدك وقال: إنها ترجع لبيت مال المسلمين!! وهو تصرّف غريب، وعند ما ذهبت إليه فاطمة وحاججته في أمر فدك قال: "إني سمعت رسول الله قال: "إنّا معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة". والغريب في

الأمر أن هذا الحديث مخالف لكتاب الله العزيز كما قالت له فاطمة : (أفي كتاب الله ترث أباك ولا أرث أبي وقد ورث سليمان داوود)... عندها سكت الأول وقال لفاطمة: عليك بالبيّنة!

والحال أنّه هو من يجب عليه أن يأتي بالبيّنة؛ لأنها كانت ملكاً للزهراء (عليها السلام) (٤٠).
ولما جاءت الزهراء بالشهود لتتأمل ماذا كان الموقف؟

(فقال (أي أبو بكر) هات على ذلك بشهود، فجاءت بأم أيمن، فقالت له أم أيمن لا أشهد يا أبا بكر حتى احتج عليك بما قال رسول الله (صلى الله عليه واله) انشدك بالله أألمت تعلم أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال : أم أيمن امرأة من أهل الجنة؟ فقال : بلى قالت: فاشهد أن الله عز وجل أوحى إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) : (وأت ذا القربى حقّه) فجعل فداً لها طعمة بأمر الله فجاء علي فشهد بمثل ذلك فكتب لها كتاباً ودفعه إليها فدخل عمر فقال : ما هذا؟ فقال : إن فاطمة (عليها السلام) ادّعت في فداك وشهد لها أم أيمن وعلي (عليه السلام) فكتبه لها فأخذ عمر الكتاب من فاطمة فتفل فيه ومزقه، فخرجت فاطمة (عليها السلام) تبكي.. (٤١).

المبحث السابع :

١ - فاطمة يوم القيامة :

تبيين منزلة الزهراء يوم القيامة من خلال ما أوردنا من روايات وسندكر رواية واحدة نكتفي بذكرها رعاية للإيجاز.

عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر (عليه السلام) قال : سمعت جابر بن عبد الله الأنصاري يقول : قال رسول الله (صلى الله عليه واله) : تقبل ابنتي فاطمة على ناقة من نوق الجنة ... خطامها من لؤلؤ رطب قوائمها من الزمرد الأخضر ذنبها من المسك

الأذفر... وجبريل أخذ بخطام الفاقة ينادي بأعلى صوته غَضُّوا أبصاركم حتى تجوز فاطمة بنت محمد (صلى الله عليه وآله) فلا يبقى يومئذ نبي ولا رسول ولا صديق ولا شهيد إلا غَضُّوا أبصارهم حتى تسير فاطمة فتسير حتى تحاذي عرش ربها جل جلاله فتزج بنفسها عن ناقتها وتقول: إلهي وسيدي احكم بيني وبين من ظلمني، احكم بيني وبين من قتل ولدي، فاذا النداء من قبل الله (جل جلاله) يا حبيبتي وابنة حبيبي سليمان تعطي واشفعي تشفعي فوعزتي وجلالي لا جازني ظلم ظالم، فتقول: إلهي وسيدي ذريتي وشيعتي وشيعة ذريتي ومحبي ومحبي ذريتي فاذا النداء من قبل الله (جل جلاله) أين ذرية فاطمة وشيعتها ومحبوها ومحبو ذريتها فيقبلون وقد أحاط بهم ملائكة الرحمن فتقدمهم فاطمة (عليها السلام) حتى تدخلهم الجنة. (٤٢)

ففاطمة إن جهل قدرها في الدنيا لن يتكرر الأمر في الآخرة فلا يبقى يوم القيامة أحد إلا وعرفها وعلم ما هو مقامها فان كان مؤمناً استبشر وفرح بموالاتها وإن كان كافراً أو ناصباً لها ازداد إيلاًماً وحسرة لتركه بضعة الرسول أو لتجاهله قدرها فيزداد خسراناً لهجره وعدم تمسكه بفاطمة (عليها السلام).

٢- من بركات فاطمة (عليها السلام) :

- دعاء النور : الذي علمته (عليها السلام) لسلمان (رضي الله عنه) وقالت : إن شئت أن لا تصاب بالحمى في الدنيا أبداً فواظب عليه والدعاء هو : بسم الله النور، بسم الله نور النور، بسم الله نور على نور، بسم الله الذي هو مدبر الأمور، بسم الله الذي خلق النور من النور، الحمد لله الذي خلق النور من النور وأنزل النور على الطور في كتاب مسطور في رق منشور بقدر مقدور على نبي محبوب، الحمد لله الذي هو بالعز مذكور وبالفخر مشهور وعلى السراء والضراء مشكور وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين (عليهم السلام).
- ومنها : صلاة الاستغانة بالتول :

(إذا مسَّتْك يوماً حاجة وضاق صدرك فتوجه إلى الله تعالى، وصل ركعتين فإذا سلمت

فكَبَّرَ ثلاث تكبيرات، وسَبَّحَ تسبيح الزهراء (عليها السلام) ثم اهبط الى السجود وقل مئة مرة يا مولاتي يا فاطمة أغيثيني، ثم ضع الجانب الأيمن من وجهك وكرر ماقلته في سجودك مئة مرة ثانية ثم عد إلى السجود وأعد القول مئة مرة ثالثة ثم ضع الجانب الأيسر من وجهك على الأرض وأعد القول مرة رابعة ثم عد إلى السجود وأعد القول مئة مرة خامسة ثم اذكر حاجتك فإنها ستقضى إن شاء الله تعالى. (٤٤)

وقد وردت صلاة الاستغاثة بالبتول في كتاب مفاتيح الجنان مع اختلاف بسيط والصلاة كما وردت فيه: (صل ركعتين فإذا سلمت كبر ثلاثاً وسبح تسبيح فاطمة - (عليها السلام) - ثم اسجد وقل مئة مرة يا مولاتي يا فاطمة اغيثيني ثم ضع خدك الأيمن على الأرض وقلها مئة مرة ثم ضع خدك الأيسر وقلها مئة مرة ثم عد الى السجود وقلها مئة وعشر مرات واذكر حاجتك فان الله تعالى يقضيها إن شاء الله تعالى (٤٥)).

ومنها : تسبيح الزهراء (عليها السلام).

المسؤوليات المتعددة الملقاة على عاتق الزهراء (عليها السلام) من أعمال البيت ومداواة الحسين (سلام الله عليهما) وتعليم بعض المناسك ... جعلتها تشعر بالتعب فالقرار الوحيد والحل الأمثل الذهاب الى رسول الله (صلى الله عليه وآله) لتشرح له ما تمر به ليبعث معها بجارية تعينها ولما أخبرت أباهما بحاجتها أعطاهما حلاً معنوياً فاقنعت به مؤثرة هذا الحل على الحل المادي راضية بهدية رسول الله وهذه الهدية هي كما جاء في بعض الروايات وهو الأصح : (كَبَّرَا أربعاً وثلاثين واحمداً ثلاثاً وثلاثين وسَبَّحَا ثلاثاً وثلاثين) (٤٦) وهذا الحل كان لها ولبعليها سيد الوصيين (صلوات الله وسلامه عليهما) ... وهكذا عادت الزهراء (عليها السلام) من عند أبيها مرتاحة البال راضية بما وهبه رسول الله (صلى الله عليه وآله) لها ففتحمل فاطمة مرارة الدنيا لحلاوة الآخرة...

٣. زيارة الزهراء (عليها السلام)

"السلام عليك يا ممتحنة امتحنك الذي خلقك فوجدك لما امتحنك صابرة، أنا لك مصدقٌ صابرٌ على ما أتى به أبوك ووصيه صلوات الله عليها، وأنا أسألك إن كنت صدقتك إلا ألحقتيني بتصديقي لهما لتسرَّ نفسي فاشهدي اني ظاهر بولايتك وولاية آل بيتك صلوات الله عليهم أجمعين.

زيارتها (عليها السلام) برواية اخرى :

"السَّلام عليك يا ممتحنة امتحنك الذي خلقك قبل أن يخلقك وكنت لما امتحنك به صابرة، ونحن لك أولياء مصدقون ولكلُّ ما أتى به أبوك (صلى الله عليه وآله) وأتى به وصيه (عليه السلام) مسلمون، ونحن نسألك أَللّهم إذا كنا مصدقين لهم، أن تلحقنا بتصديقنا بالدرجة العالية لنبشر أنفسنا بأنا قد طهرنا بولايتهم (عليهم السلام) (٤٧).
نسأل الله (جل ذكره) أن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين والصَّلاة والسَّلام على فاطمة وأبيها وبعلمها وبنيتها والسر المستودع فيها (٤٧)..."

الهوامش

- (١) فاطمة الزهراء (عليها السلام) أفضل أسوة للنساء / محمد الشيرازي / الطبعة السابعة / ١٤٢٥ هـ ٢٠٠٥ م / دار صادق للطباعة والنشر / كربلاء - العراق، نقلاً عن تفسير أطيب البيان، ص ٢٢٥.
- (٢) سورة النساء / الآية: ٥٤
- (٣) فاطمة الزهراء (عليها السلام) في القرآن / صادق الحسيني الشيرازي / الطبعة الخامسة / ١٤٢٤ هـ ت / ١٣٨٢ هـ ش / كوثر رقم - ايران / ص ٥٥، نقلاً عن اسعاف الراغبين / ص ١٠٩.
- (٤) سورة الإسراء / الآية: ٥٧.
- (٥) صادق الحسيني الشيرازي / المصدر السابق / ص ١٢٨ / نقلاً عن شواهد التنزيل / ص ٢٤٢.
- (٦) سورة المؤمنون / آية: ٧٣.
- (٧) صادق الحسيني الشيرازي / المصدر السابق / ص ١٦٢، نقلاً عن ينابيع المودة / ١١٤.
- (٨) سورة النساء : الآية ٢٩.
- (٩) سورة ال عمران / الآية: ٦١.
- (١٠) صادق الحسيني الشيرازي / المصدر السابق / ص ٥٢ / نقلاً عن شواهد التنزيل / ص ٤٢.
- (١١) المصدر نفسه / ص ٥٤ / نقلاً عن دلائل الإمامة للطبري ص ٤٥.
- (١٢) سورة الأنعام / الآية: ١٤٩.

(١٣) صادق الحسيني الشيرازي / المصدر السابق / ص ٦٩ نقلاً عن المناقب المائة / ص ٢١.

(١٤) المنتخب من سيرة المعصومين (عليهم السلام) / فاضل الفراتي / الطبعة الأولى / ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ / دار الأمين / بيروت - لبنان / ص ١٦٥ / نقلاً عن كفاية الطالب باب ٨٢.

(١٥) المصدر نفسه / ١٦٥ / نقلاً عن كفاية الطالب / باب ٨٥.

(١٦) المصدر نفسه / ص ١٦٥ / نقلاً عن كفاية الطالب / باب ٦٩.

(١٧) محمد الشيرازي / المصدر السابق / ص ١٠ / نقلاً عن الصراط المستقيم / ج ١ / ص ١٧٠.

(١٨) ينظر فاضل الفراتي / المصدر السابق / ص ١٤٢.

(١٩) فاطمة من المهد الى اللحد / محمد كاظم القزويني / مطبعة النبراس / النجف - العراق / ص ٣٢.

(٢٠) صحيفة الأبرار / الميرزا محمد تقي الممقاني / الطبعة الثانية / ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م / دار المحجة البيضاء / بيروت - لبنان / ج ١ / ص ٢٣٤ - ٢٣٥ ، انتهى الآمال في تواريخ النبي والآل / عباس القمي / الطبعة الأولى / ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م النجف - العراق / ج ١ / ص ١٨٩.

(٢١) ينظر عباس القمي / انتهى الآمال في تواريخ النبي والآل / ج ١ / ص ١٨٧ - ١٨٨.

(٢٢) محمد كاظم القزويني / المصدر السابق / ص ٢١.

(٢٣) ينظر فاضل الفراتي / المصدر السابق / نقلاً عن فضائل الخمسة من الصحاح الستة / ح ٢.

- (٢٤) محمد الشيرازي/ المصدر السابق/ ص ٢٥.
- (٢٥) المصدر نفسه/ ص ٢٦.
- (٢٦) ينظر المصدر نفسه/ ص ٢١/ نقلاً عن روضة الواعظين، ص ١٥١.
- (٢٧) فاضل الفراقي/ المصدر السابق/ ص ١٤٢/ نقلاً عن اثبات الوصية/ ص ١٢٤ الملل والنحل للشهرستاني/ ج ١/ ص ٥٧.
- (٢٨) محمد الشيرازي، المصدر السابق ص ٣٢.
- (٢٩) فاضل الفراقي/ المصدر السابق/ ص ١٥٩/ نقلاً عن مسند فاطمة للسيوطي ص ١٧٧.
- (٣٠) المصدر نفسه/ ص ١٥٩.
- (٣١) المصدر نفسه ص ١٥٩.
- (٣٢) عباس القمي، منتهى الآمال في تواريخ النبي والآل / ج ١/ ص ١٩٦.
- (٣٣) بصائر الدرجات في مناقب ال محمد (صلوات الله عليهم) / محمد بن حسن الصفار/ الطبعة الثالثة / ١٣٢٩هـ/ طبعة النور / قم - إيران/ ص ٢٠٨.
- (٣٤) المصدر نفسه/ ص ٢١١.
- (٣٥) الاحتجاج / أبو منصور احمد بن علي بن ابي طالب الطبرسي/ الطبعة الأولى / ١٤٢٩ - ٢٠٠٨م / دار المرتضى، بيروت - لبنان/ ج ١/ ص ٩٦، سليم بن قيس الهلالي / للتابعي الكبير سليم بن قيس/ ت ٧٦/ الطبعة الأولى/ ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م / دار المجتبى - النجف - العراق/ ص ٣٢ - ٣٣.
- (٣٦) الطبرسي/ المصدر السابق/ ج ١/ ص ٩٨/ سليم بن قيس الهلالي/ المصدر السابق/ ص ٢٧.
- (٣٧) سليم بن قيس الهلالي، المصدر السابق / ص ٢٧ - ٢٨.
- (٣٨) محمد الشيرازي/ المصدر السابق/ ص ٢٧.

- (٣٩) المصدر نفسه / ص ٢٧، ٢٨، ٢٩.
- (٤٠) فاضل الفراقي / المصدر نفسه / ص ١٦٢.
- (٤١) الطبرسي / المصدر السابق / ج ١ / ص ١٠٧.
- (٤٢) الممقاني / المصدر نفسه / ج ١ / ص ٢٢٧ - ٢٢٨ / ، فاطمة من المهدي الى اللحد
ص ٣٢٢.
- (٤٣) عباس القمي / منتهى الآمال في تواريخ النبي والآل / ج ١ / ص ١٩٢، ١٩٣ .
- (٤٤) المصدر نفسه / ج ١ / ص ١٩٢.
- (٤٥) عباس القمي / مفاتيح الجنان / ص ٧٢٧.
- (٤٦) فاضل الفراقي / المصدر السابق / ص ١٦٦ ، نقلاً عن بحار الأنوار / ج ٤٢ /
ص ٨٢.
- (٤٧) عباس القمي / مفاتيح الجنان / ص ٨٩.





إثبات الهجوم من كتب القوم

الشيخ عبد العباس الجيَّاشي / باحث اسلامي

إنَّ الحديث عن مظلومية فاطمة الزهراء (سلام الله عليها) حديث ذو شجون، لا ينتهي الكلام فيه، فالمصادر التاريخية قديمها وحديثها تؤكد على ظلامة الزهراء، هذه المرأة العظيمة، وما لقيته بعد وفاة والدها النبي الأكرم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) من مصائب ومحن، وتعرضها لكثير من الويلات والمصائب التي يشيب ههنا الزمان، ابتداءً من ترك القوم وصية والدها، ومروراً بغصب الخلافة من زوجها، وانتهاءً بقضية فدك، مما أدَّى إلى تراكم الهموم.

إِنَّ رَحِيلَ السَّيِّدَةِ الزَّهْرَاءِ (ع) لم يكن وليد مرض أو حالة طبيعية بل جاء رحيلها نتيجة غصص وآلام سرّعت من رحيلها إلى عالم الملكوت عند مليك مقتدر، إذ لم تمض فترة قصيرة بعد وفاة أبيها حتى لحقت أم أبيها به (صلوات الله عليه وعليها)، لقد كابدت الزهراء (عليها السلام) معاناة حقيقية بعد وفاة أبيها، فقد تغلغل الحزن فيها إلى أن تجذّر وأصبحت أيامها سواداً في سواد.

لقد أخذ رحيل أبيها مأخذاً عظيماً منها، فلم يبق لها إلا الذكريات، ولم يبق لها إلا سلوتها على وأبنائها، بهم تعزي نفسها وبهم تتحمل آلام فراق أبيها، لكن القوم لم يتركوها تمضي بسعادتها معهم، وإنما قاموا بانقلاب بعد النبي (أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ) ^(١)... ترك الناس علياً يدفن النبي وذهبوا بالخلافة إلى من لم يكن لها أهل، وظل علياً يأبى أن يصول بيد جذاء فقرر أن يصبر على طخية عمياء يهرم فيها الكبير ويشيب فيها الصغير.

فجاءه القوم يطلبون البيعة لشخص غيره، أبى ذلك، فقررُوا إحراق بيت كانت تنزل فيه الملائكة، على من فيه، إن لم يأت للبيعة.

أي جرأة هذه؟! وأي محنة تمرُّ بها الزهراء (ع)، كسروا الباب أخرجوا علياً (عليه السلام)، ولم يكن سكوت علي جناً فانه الذي قتل نصف آبائهم الكفرة، وبسيفه قام الإسلام، لكنه علم أن قتلهم يعني ذهاب الدين الذي ما برح سيفه مخضباً بدم الذي أرادوا نكوصه، لم يزل سيفه رطباً بدماء الكافرين والجاحدين والمنافقين - لم يشأ أن يقتل القوم، سكت، وفي السكوت حسرة كبرى، وهو يرى ما بناه بسيفه سيتحطم، وسوف لا يبقى منه إلا القليل، لكنه رأى أن الحفاظ على هذا القليل خير من ضياع الكل.

اقتادوه أسيراً إلى البيعة لكنهم لم يقتادوه فقط بل كسروا ضلع زوجته وأسقطوا جنينها قبل أن يقتادوه، كسروا ضلع فاطمة واجترأوا على مقامها، مؤلم أن يحصل هذا، اجترأوا

على ابنة نبيهم، واعتقلوا زوجها، وهي تنظر إلى القوم مندهشة، أياكون هذا بعد العزّ عند أبي؟؟

ماتت فاطمة ورحلت إلى الملكوت الأعلى وهي غاضبة على القوم، ودفنت في ليلة ظلماء.

هذه المظلومية قد تواترت في تراث المسلمين وجاءت في أصحّ كتب المخالفين مثل صحيح البخاري وغيره من الصحاح والسنن والمسانيد وكتب السير والتاريخ، ولأذكر لك بعض الشواهد على ذلك:

قال البخاري في صحيحه:

"فَغَضِبَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - فَهَجَرَتْ أَبَا بَكْرٍ، فَلَمْ تَزَلْ مُهَاجِرَتُهُ حَتَّى تُوفِّيَتْ وَعَاشَتْ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - سِتَّةَ أَشْهُرٍ. قَالَتْ وَكَانَتْ فَاطِمَةُ تَسْأَلُ أَبَا بَكْرٍ نَصِيحَهَا مِمَّا تَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - مِنْ خَيْرٍ وَفَدَكَ وَصَدَقْتَهُ بِالْمَدِينَةِ، فَأَبَى أَبُو بَكْرٍ عَلَيْهَا ذَلِكَ" (٢).

وقال: فهجرته فاطمة فلم تكلمه حتى ماتت (٣).

وقال في باب غزوة خيبر من نفس الطبعة: عن عائشة: أن فاطمة (رضي الله عنها) بنت النبي صلى الله عليه وآله - وأله - أرسلت إلى أبي بكر تسأله ميراثها من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مما أفاء الله عليه بالمدينة وفدك وما بقي من خمس خيبر، فقال أبو بكر إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال لا نورث ما تركنا صدقة إنما يأكل آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) في هذا المال وإني والله لا أغير شيئاً من صدقة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عن حالها التي كان عليها في عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ولأعملن فيها بما عمل به رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) - وأله - فأبى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة منها شيئاً، فوجدت فاطمة على أبي

بكر في ذلك فهجرته فلم تكلمه حتى توفيت وعاشت بعد النبي (صلى الله عليه - وآله وسلم) ستة أشهر فلما توفيت دفنها زوجها علي (عليه السلام) ليلاً ولم يؤذن بها أباً بكر...^(٤).

أقول: وكما هو معلوم أن غضب فاطمة (عليها السلام) هو من غضب النبي (صلى الله عليه وآله) وغضب النبي من غضب الله (سبحانه وتعالى)، وكما روى البخاري في صحيحه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم)، قال: "فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني"^(٥). وقد شهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) وأجمل ما جرى على الزهراء (عليها السلام) برثاء وشكوى إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله).

حيث قال أمير المؤمنين (عليه السلام): "السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ عَنِّي وَعَنْ ابْنَتِكَ النَّازِلَةِ فِي جَوَارِكَ وَالسَّرِيعَةِ اللَّحَاقِ بِكَ قَلَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ عَنْ صَفِيَّتِكَ صَبْرِي وَرَقَّ عَنْهَا تَجَلُّدِي إِلَّا أَنَّ فِي النَّأْسِيِّ لِي بَعْظِيمٌ فُرْقَتِكَ وَفَادِحٌ مُصِيبَتِكَ مَوْضِعٌ تَعَزَّ فَلَقَدْ وَسَدْتُكَ فِي مَلْحُودَةِ قَبْرِكَ وَفَاضَتْ بَيْنَ نَحْرِي وَصَدْرِي نَفْسُكَ فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ فَلَقَدْ اسْتَرْجَعْتَ الْوَدِيعَةَ وَأَخَذْتَ الرَّهْيْنَةَ أَمَّا حُزْنِي فَسَرْمَدٌ وَأَمَّا لَيْلِي فَمُسْهَدٌ إِلَى أَنْ يَخْتَارَ اللَّهُ لِي دَارَكَ الَّتِي أَنْتَ بِهَا مُقِيمٌ وَسَتُنَبِّئُكَ ابْنَتُكَ بِتَضَافُرِ أُمَّتِكَ عَلَى هَضْمِهَا فَأَحْفَهَا السُّؤَالَ وَاسْتَخْبَرَهَا الْحَالَ هَذَا وَلَمْ يَطُلِ الْعَهْدُ وَلَمْ يَخُلْ مِنْكَ الذِّكْرُ وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمَا سَلَامٌ مُودَعٌ لَا قَالَ وَلَا سَمٌّ فَإِنْ أَنْصَرِفْ فَلَا عَنْ مَلَالَةٍ وَإِنْ أَقُمْ فَلَا عَنْ سُوءِ ظَنٍّ بِيَا وَعَدَ اللَّهُ الصَّابِرِينَ"^(٦).

قال الأستاذ توفيق أبو علم: وقد رأينا أنه تنفيذاً لوصية الزهراء (عليها السلام)، فقد دفنت ليلاً، ولم يحضر مع الإمام (عليه السلام) سوى الصفوة المختارة من أصحابه، (أي خاصة الإمام الذين كانوا معترضين على سلب الخلافة) ولما علم المسلمون وفاتها جاءوا إلى البقيع فوجدوا أربعين قبراً، فأشكل عليهم موضع قبرها من سائر القبور، فضجَّ الناس،

ولام بعضهم بعضاً، وقالوا: لم يخلف نبيكم إلا بنتاً واحدة تموت وتدفن، ولم تحضروا وفاتها والصلاة عليها، ولا تعرفوا قبرها؟!

ثم قال ولادة الأمر منهم: هاتوا من نساء المسلمين من ينبش هذه القبور حتى نجد لها فنصلي عليها، ونزور قبرها!

فبلغ ذلك الإمام علي (عليه السلام) فخرج مغضباً، قد أحمرت عيناه ودرّت أوداجه، عليه قباؤه الأصفر الذي كان يلبسه في كل كريمة، وهو متكئ على سيفه ذي الفقار، حتى ورد البقيع.

فبادر إلى الناس النذير، وقالوا: هذا علي بن أبي طالب (عليه السلام)، قد أقبل كما ترونه يقسم بالله لئن حوّل من هذه القبور حجر ليضعنّ السيف على غابر الآخر! فتلّقاه بعضهم، فقال له: ما لك يا أبا الحسن؟ والله لننبش قبرها، ولنصلي عليها!!

فضرب الإمام بيده إلى جوامع ثوبه، فهزّه ثم ضرب به الأرض، وقال: أمّا حقي فقد تركته مخافة أن يرتدّ الناس، وأمّا قبر فاطمة، فوالله الذي نفس علي بيده لئن رمت وأصحابك شيئاً من ذلك لأسقين الأرض من دمائكم...

فتلقّاه، آخر فقال: يا أبا الحسن! بحقّ رسول الله، وبحقّ من فوق العرش، إلّا خلّيت عنه، فإنّا غير فاعلين شيئاً تكرهه.

فخلّى عنه، وتفرّق الناس، ولم يعودوا إلى ذلك^(٧).

أقول: وهذا ما أعترف به ابن تيمية حيث قال بالحرف: ونحن نعلم يقيناً أن أبا بكر لم يقدم على علي والزبير بشيء من الأذى بل ولا على سعد بن عبادَةَ المتخلف عن بيعته أولاً وآخرأً (وغاية ما يقال إنه كبس البيت لينظر هل فيه شيء من مال الله الذي يقسمه وأن يعطيه لمستحقّه...) ^(٨)

فهذا اعتراف من ابن تيمية على هجوم أبي بكر على بيت فاطمة (عليها السلام)، وأمّا إعطاء

المبررات فهي واهية وساقطة، فإننا (نأخذ ما روى، ونترك ما رأى).
نعم ابن تيمية يعترف ولم ينكر هذه الحادثة الا انه أولها، وأوجد عذراً لأبي بكر بأنه
أراد أن ينظر هل فيه شيء من مال الله أم لا؟!
والآن لنحلل كلام ابن تيمية المذكور أعلاه:
ما معنى كبس في اللغة؟

الجواب: لسان العرب: "والتَّكْبِيسُ والتَّكْبِيسُ: الاقتحام على الشيء، وقد تَكَبَّسُوا
عليه، ويقال: كَبَسُوا عَلَيْهِمْ".
القاموس المحيط: "كَبَسَ البِئْرَ والنَّهْرَ يَكْبِسُهُمَا: طَمَّهْمَا بِالثَّرَابِ، وذلك الثُّرَابُ:
كِبْسٌ، بالكسر، و- رأسه في ثَوْبِهِ: أَخْفَاهُ، وأَدْخَلَهُ فِيهِ، وغَارٌ في أَصْلِ الجَبَلِ، و- دارُهُ:
هَجَمَ عَلَيْهِ".

ويقول الزبيدي في تاج العروس: "كبس داره: هجم عليه وإحتاط به وزاد الزمخشري:
"وكبس تكبيساً، مثله، أي اقتحم عليه".

الصحيح في اللغة للجوهري: "وكبسوا دار فلان: أغاروا عليها فجأة.
ثم نسأل: هل كبس أبو بكر بيت أحد غير علي ليكبس بيت الإمام علي؟!
هل هو يتهم الإمام علياً بسرقة مال الله وإخفائه عن الناس وحبسه عن غير مستحقه؟
هل كان بيت علي (عليه السلام) هو بيت مال المسلمين حتى يرى إن كان فيه مال أو
لا؟!!

وكيف وصل المال المزعوم إلى بيت الإمام علي (عليه السلام)؟!..
ولماذا لم يوضع هذا المال في غير بيت علي (عليه السلام)؟!
ثم يحق لنا أن نسأل ابن تيمية: من أين أتى بهذه الأعذار الواهية البعيدة كل البعد عن
المنطق؟

هل هناك نصوص تاريخية تدعم رأيه ودفاعه عن أبي بكر؟

وتؤيد قوله المذكور؟.

وهذا اعتراف أبي بكر بحق الزهراء (عليها السلام) في هذا الحديث اعتراف صريح وأقرار واضح على ما فعله بحق الزهراء (عليها السلام) والحمد لله أنه مرَّ عليهم في كتب التاريخ والسير دون أن يشعروا به.

قال أبو بكر: "وددتُ أني لم أكن أكشفُ بيت فاطمة بنت رسول الله وأدخلهُ الرجال ولو أعلن عليَّ الحرب".

هذا الحديث ورد بألفاظ مختلفة في كتب السير والتاريخ:
وهذا فهرس لهذه المصادر التي ذكرت الحديث.

١- تاريخ دمشق الكبير (لابن عساكر) - الجزء ٣٢ - الصفحة ٢٧٥ والصفحة ٢٧٦ والصفحة ٢٧٧ والصفحة ٢٧٨.

٢- تاريخ يعقوبي - الجزء الثاني - الصفحة ٢٤.

٣- المعجم الكبير (للطبراني) - الجزء الأول - الصفحة ٦٢.

٤- تاريخ الطبري - الجزء الثاني - الصفحة ٣٥٣.

٥- سمط النجوم العوالي (للسافعي) - الجزء الثاني - الصفحة ٤٦٥.

٦- تاريخ الإسلام (للذهبي) - الجزء الثالث - الصفحة ١١٧.

٧- مسند فاطمة - الصفحة ٧٢.

٨- جامع الأحاديث (للسيوطي) - الجزء ١٣ - الصفحة ١٠٠.

٩- كنز العمال (للمتقي الهندي) - الجزء الأول - الصفحة ٥٣٧.

١٠- مروج الذهب (للمسعودي) - الجزء الثاني - الصفحة ٣١٧.

١١- العقد الفريد (للأندلسي) - الجزء الخامس - الصفحة ٢١.

١٢- الإمامة والسياسة (لابن قتيبة) - الجزء الأول - الصفحة ٢٠.

وقد اكتشف بعض علماء مدرسة الخلافة خطورة هذا الحديث فقاموا بتضعيف هذا

الحديث بالطعن في أحد رواته وهو علوان بن داوود البجلي.

وهو ثقة وهذه أقوال من وثقوه:

١- وثق ابن حبان هذا الراوي (علوان بن داوود) في كتاب (الثقات) ترجمة رقم (٢٨١٠).

قائلاً: كل خبر رواه شيخ من هؤلاء الشيوخ الذين نذكرهم بمشيئة الله وتوفيقه في كتابنا هذا فإن ذاك الخبر صحيح لا محالة.

٢- في مقدمة كتاب (الكامل في الضعفاء) قال ابن عدي: "أنا ذاك في كتابي هذا كل من ذكر بضرب من الضعف.. ولا يبقى من الرواة الذين لم أذكرهم إلا من هو ثقة أو صدوق.

(ولم يذكر علوان بن داوود)

٣- الحديث مروى بأسانيد مختلفة وصحيحة، وليس فقط برواية علوان. فهنا نقول للمخالفين مهما تحاولون أن تفروا من ثبوت هذه الحديث فإن شواهده تبقى واضحة في مصادركم.

إن الهجوم على بيت الزهراء (عليها السلام) من الحقائق الثابتة تاريخياً والتي لا يمكن إنكارها بأي حال من الأحوال وسنحاول في الحلقات القادمة - إن شاء الله (سبحانه) - أن نذكر روايات أخرى في هذا المضمار.

الهوامش:

- (١) سورة آل عمران / الآية: ١٤٤.
- (٢) صحيح البخاري / دار ابن كثير / اليمامة - بيروت / الطبعة الثالثة / ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م / ج ٣ / ص ١١٢٦ / باب فرض الخمس.
- (٣) المصدر نفسه / المجلد ٦ / ص ٢٤٧٤.
- (٤) المصدر نفسه / المجلد ٤ / ص ١٥٤٩.
- (٥) المصدر نفسه / ج ٣ / ص ١٣٦١.
- (٦) نهج البلاغة / جمع الشريف الرضي / ص ٨٩.
- (٧) أهل البيت (عليهم السلام) / توفيق أبو علم / ص ١٨٥ - ١٨٦.
- (٨) منهاج السنة النبوية / أحمد بن عبد الحلیم بن تیمیة الحرانی / الناشر : مؤسسة قرطبة / الطبعة الأولى / ١٤٠٦ هـ / تحقيق: د. محمد رشاد سالم / المجلد ٨ / ص ٢٩١.





أركان الثورة الفاطمية

حيدر فاتق / صحفي

لقد رحل الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) وانحرفت المسيرة عن طريق الاستقامة، ورأت الصديقة فاطمة (عليها السلام) ضياع أمة أبيها (صلى الله عليه وآله)، فما كان منها إلا أن أعلنت ثورتها.

تحركت (عليها السلام)، وقادت حملة اعتمدت على ركنين:

الركن الأول: البكاء رمز المظلومية، حيث بكت بكاءً شديداً حتى ضجّ منها بعض رجال المدينة، وقالوا لها: لقد آذيتنا بكثرة بكائك! على أنهم يعلمون علم اليقين ما هي حقيقة بكاء فاطمة!

ولما سأم بعض رجال أهل المدينة من كثرة بكاء الزهراء (عليها السلام)، بنى الإمام علي (عليه السلام) لها بيتاً سُمِّيَ بيت الأُحزان.

لقد بقى بيت الأُحزان في ذاكرة التاريخ الإسلامي خالداً، حيث كان يدوي ويجهر بظلامة الزهراء (عليها السلام)، لقد انقلب ذلك البيت منذ بداية نشأته إلى مكان إعلان المعارضة في مواجهة الطغاة، فكان كل من يريد زيارة الصديقة فاطمة (عليها السلام) لتعزيّتها وتسليّتها، حينما يرجع يعلن استيائه من أعداء الزهراء (عليها السلام) وغاصبي حقّها. وهكذا أصبحت دموع الزهراء (عليها السلام) دروساً تلهم الثوّار في كل مكان، وأصبح بيت الأُحزان مدرسة الكفاح ضدّ العُصبة الغاصبة.

الركن الثاني: الخطب البليغة التي دافعت فيها عن حقّ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) في الخلافة، وتبّته الناس على انحراف القوم عن الخط الذي رسمه رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وكانت نتيجة هذين الركنين هو تسديد الأُمّة وانتشالها من بحر الظلمات وجعلها على طريق الحقّ وكشف أئمة الباطل.

ولقد حفظ لنا التاريخ الإسلامي خطبتين في هذا المضمار، الأولى: ألقتها (عليها السلام) في حشد من المهاجرين والأنصار، والثانية: ألقتها على مسامع نساء المهاجرين والأنصار.

وكانتا في غاية البلاغة والفصاحة وقوّة الحجّة، وتمثّلان أهم الوثائق التاريخية التي تعكس حالة التقهقر التي كان يعيشها المجتمع الإسلامي آنذاك، كما كشفت لنا تلك الخطب عن سبب ما تعانيه الأُمّة الإسلامية حتى اليوم من تقهقر واضطراب في الحالة الإسلامية.

الخطبة الأولى:

عن عبد الله بن الحسن (عليهما السلام) بإسناده عن آبائه: أنّه لما أجمع أبو بكر وعمر على منع فاطمة (عليها السلام) فدكا وبلغها ذلك، لاثت خمارها، واشتملت بجلبابها، وأقبلت

في لمة من حفدتها ونساء قومها، تطأ ذيوها، ما تحرم مشيتها مشية رسول الله (صلى الله عليه وآله)، حتى دخلت على أبي بكر وهو في حشد من المهاجرين والأنصار وغيرهم، فنيطت دونها ملاءة، ثم أنت أنة، أجهش لها القوم بالبكاء، وارتج المجلس، ثم أمهلت هنيهة حتى إذا سكن نسيج القوم وهدأت فورتهم، افتتحت كلامها بالحمد لله عز وجل والثناء عليه، والصلاة على رسول الله (صلى الله عليه وآله).

ومما جاء في خطبتها (عليها السلام): «... وكنتم على شفا حفرة من النار، مذقة الشارب، ونهزة الطامع، وقبسة العجلان، وموطئ الأقدام، تشربون الطرق، وتقتاتون القد، أدلة خاسئين، تحافون أن يتخطفكم الناس من حولكم، فأنقذكم الله تبارك وتعالى بمحمد (صلى الله عليه وآله)، بعد اللتي والتي، وبعد أن مني بيهم الرجال وذؤبان العرب ومردة أهل الكتاب، كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفاها الله، أو نجم قرن الشيطان، أو فغر فاغرة من المشركين، قذف أخاه في لهواتها، فلا ينكفى حتى يطاء جناحها بأخصه، ويحمد لهبها بسيفه، مكدوداً في ذات الله، مجتهداً في أمر الله، قريباً من رسول الله، سيداً في أولياء الله، مشمراً ناصحاً مجداً كادحاً، لا تأخذه في الله لومة لائم، وأنتم على رفاهية من العيش وادعون فاكهون آمنون، تتربصون بنا الدوائر، وتتوكلون الأخبار، وتنكصون عند النزال، وتفرون من القتال.

فلما اختار الله لنبيه دار أنبيائه ومأوى أصفياه، ظهرت فيكم حسيكة النفاق، وسمل جلباب الدين، ونطق كاظم الغاوين، ونبع خامل الأقلين، وهدر فنيق المبطلين، فخطر في عرصاتكم، واطلع الشيطان رأسه من مغرزه هاتفاً بكم، فألفاكم لدعوته مستجيبين، وللعزة فيه ملاحظين، ثم استنهضكم فوجدكم خفافاً، وأحشمكم فألفاكم غضاباً، فوسمتم غير إبلكم، ووردتم غير مشربكم، هذا والعهد قريب، والكلم رحيب، والجرح لما يندمل، والرسول لما يقبر...».

وتعرّضت (ﷺ) في هذه الخطبة للدفاع عن حقّها في إرث النبي (صلى الله عليه وآله) قائلة: « وأنتم الآن تزعمون أن لا إرث لي من أبي (أَفْحَكُمُ الْجَاهِلِيَّةُ يَبْعُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ) ^(١)؟! أفلا تعلمون؟ بل قد تجلّى لكم كالشمس الضاحية بأني ابنته! أيها المسلمون، أغلب على إرثي؟! يا بن أبي قحافة، أفي كتاب الله ترث أباك ولا أرث أبي؟ لقد جئت شيئاً فرياً، أفعلی عمد تركتم كتاب الله ونبذتموه وراء ظهوركم إذ يقول: (وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ) ^(٢) وقال فيما اقتضى من خبر يحيى بن زكريا إذ قال: (فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا * يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ) ^(٣)، وقال: (وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ) ^(٤)، وقال: (يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ) ^(٥)، وقال: (إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَلَدَيْنِ وَالْأَعْرَابِ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ) ^(٦)، وزعمتم أن لا حظوة لي ولا إرث من أبي ولا رحم بيننا، أفخصّكم الله بآية أخرج أبي منها؟ أم تقولون أنا أهل ملّتين لا يتوارثان؟ أو لست أنا وأبي من أهل ملّة واحدة؟ أم أنتم أعلم بخصوص القرآن وعمومه من أبي وابن عمّي! فدونها مخطومة مرحولة، تلقاك يوم حشرك، فنعم الحكم الله والزعيم محمد (صلى الله عليه وآله) والموعود القيامة وعند الساعة يخسر المبطلون... ».

وقالت (ﷺ): « سبحان الله ما كان أبي رسول الله (صلى الله عليه وآله) عن كتاب الله صادفاً، ولا لأحكامه مخالفاً، بل يتّبع أثره، ويقفو سوره، أفتجمعون إلى الغدر اعتلا لا عليه بالزور، وهذا بعد وفاته شبيه بما بغى له من الغوائل في حياته،

هذا كتاب الله حكم عدل وناطق فصل يقول: (يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ) ^(٧) ويقول: (وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ) ^(٨) وبين عز وجل فيما وزّع من الأقساط وشرع من الفرائض والميراث وأباح من حظّ الذكران والأنثى ما أزاح به علّة المبطلين وأزال التظنين والشبهات في الغابرين، كلا (بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ

المُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ^(٩).

وناشدت الأنصار مشيرةً إلى حقِّ علي (عليه السلام) في خلافة الرسول (صلى الله عليه وآله) قائلة: « ألا وقد أرى قد أخلدتم إلى الخفض، وأبعدتم من هو أحقُّ بالبسط والقبض، وخلوتم بالدعة، ونجوتم بالضيق من السعة، فمجبتم ما وعيتم، ودسستم الذي تسوَّغتم (إِنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ)^(١٠).
ثم عطفت على قبر النبي (صلى الله عليه وآله) قائلة:

قد كان بعدك أنباء وهنيئة	لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب
إنا فقدناك فقد الأرض وابلها	واختلَّ قومك فأشهدهم فقد نكبوا
قد كان جبريل بالآيات يؤنسنا	فغبت عنا فكلَّ الخير محتجب
وكنت بدرًا ونورًا يُستضاء به	عليك تنزل من ذي العزة الكتب
تجهَّمتنا رجال واستخفَّ بنا	بعد النبي وكلَّ الإرث مغتصب
سيعلم المتولِّي ظلم حامتنا	يوم القيامة أنى سوف ينقلب
فقد لقينا الذي لم يلقيه أحد	من البرية لا عجم ولا عرب
فسوف نكيك ما عشنا وما بقيت	لنا العيون بتهمال له سكب

ثمَّ ذهبت الصديقة فاطمة (عليها السلام) فتبعها رافع بن رفاع الزرقي فقال لها: يا سيدة النساء، لو كان أبو الحسن تكلم في هذا الأمر وذكر للناس قبل أن يجري هذا العقد، ما عدلنا به أحدًا. فقالت فاطمة (عليها السلام): «إليك عني، فما جعل الله لأحد بعد غدير خمٍّ من حجة ولا عذر». قال الراوي: فما رأينا يوماً كان أكثر باكيةً ولا باكية من ذلك اليوم، وارتجت المدينة، وهاج الناس، وارتفعت الأصوات^(١١).

الخطبة الثانية:

لَمَّا مَرَضَتْ (ﷺ) المَرَضَةُ الَّتِي تُوفِّيَتْ فِيهَا، دَخَلَتْ عَلَيْهَا نِسَاءُ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ يَعِدْنَهَا، فَخَطَبَتْ فِيهِنَّ، وَكَانَ مِنْ كَلَامِهَا فِي الدِّفَاعِ عَنِ الْإِمَامَةِ: « وَيَجْهَمُ أُنَى زَحْرُوهَا عَنْ رِوَاسِي الرِّسَالَةِ، وَقَوَاعِدِ النُّبُوَّةِ وَالِدَّلَالَةِ، وَمَهْبِطِ الرُّوحِ الْأَمِينِ، وَالطَّبِيبِينَ بِأُمُورِ الدُّنْيَا وَالْدِينِ؟! (أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ) ^(١٢). وَمَا الَّذِي نَقَمُوا مِنْ أَبِي الْحَسَنِ؟! نَقَمُوا وَاللَّهِ مِنْهُ نَكِيرَ سَيْفِهِ، وَقَلَّةَ مَبَالَاتِهِ لِحَتْفِهِ، وَشِدَّةَ وَطْأَتِهِ، وَنِكَالَ وَقْعَتِهِ، وَتَنْمَرِهِ فِي ذَاتِ اللَّهِ.

وَتَالَلَّهِ لَوْ مَالُوا عَنِ الْمَحْجَّةِ اللَّائِثَةِ، وَزَالُوا عَنْ قَبُولِ الْحِجَّةِ، لَرَدَّاهُمْ إِلَيْهَا، وَحَمَلَهُمْ إِيَّاهُ، وَلَسَارَ بِهِمْ سِيراً سَجْحاً ^(١٣)، لَا يَكَلُمُ خَشَاشَهُ، وَلَا يَكَلُّ سَائِرَهُ، وَلَا يَمَلُّ رَاكِبَهُ، وَلَا وَرَدَهُمْ نَمِيراً صَافِياً رَوِيّاً تَطْفَحُ ضَفَّتَاهُ، وَلَا يَتَرْتَقِ جَانِبَاهُ، وَلَا أُصْدَرُهُمْ بَطَاناً، وَنَصَحَ لَهُمْ سِرّاً وَإِعْلَاناً ... ».

وَقَالَتْ (ﷺ): « أَلَا هَلُمَّ فَاسْمَعِ، وَمَا عَشْتُ أَرَاكَ الدَّهْرَ عَجَباً، وَإِنْ تَعَجَّبَ فَعَجَبَ قَوْلُهُمْ! لَيْتَ شَعْرِي إِلَى أَيِّ سَنَادٍ اسْتَنْدُوا؟! وَإِلَى أَيِّ عِمَادٍ اعْتَمَدُوا؟! وَبِأَيِّ عُرْوَةٍ تَمَسَّكُوا؟! وَعَلَى أَيِّ ذُرِّيَّةٍ أَقْدَمُوا وَاحْتَنَكُوا؟! (لَبِئْسَ الْمَوْلَى وَلَبِئْسَ الْعَشِيرُ) ^(١٤)، وَبِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلاً، اسْتَبَدُّوا وَاللَّهُ الذَّنَابِي بِالْقَوَادِمِ، وَالْعَجْزُ بِالْكَاهِلِ، فَرِغْماً لِمُعَاطَسِ قَوْمٍ (يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا) ^(١٥)، (أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ) (١٦) وَيَجْهَمُ (أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يَهْدِيَ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ) ^(١٧)؟! »

أَمَّا لِعَمْرِي لَقَدْ لَقَحْتُ فَنظَرَةَ رِيثِمًا تَنْتَجِ، ثُمَّ احْتَلَبُوا مِلءَ الْقَعْبِ دُمّاً عَبِيطاً وَدَعَا فَا مَبِيداً، هُنَالِكَ يَخْسِرُ الْمَبْطُلُونَ، وَيَعْرِفُ التَّالُونَ غَيْبَ مَا أُسِّسَ الْأَوَّلُونَ ... ».

قَالَ سُورِدُ بْنُ غَفَلَةَ: فَأَعَادَتِ النِّسَاءُ قَوْلَهَا عَلَى رِجَالِهَا، فَجَاءَ إِلَيْهَا قَوْمٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ

والأنصار معتذرين وقالوا: يا سيدة النساء لو كان أبو الحسن ذكر لنا هذا الأمر قبل أن يبرم العهد ويحكم العقد، لما عدلنا عنه إلى غيره، فقالت (عليها السلام): «إليكم عني، فلا عذر بعد تعذيركم، ولا أمر بعد تقصيركم»^(١٨).

الهوامش:

- (١) سورة المائدة: ٥ / ٥٠.
- (٢) سورة النمل: ٢٧ / ١٦.
- (٣) سورة مريم: ١٩ / ٦٠.
- (٤) سورة الأنفال: ٨ / ٧٥.
- (٥) سورة النساء: ٤ / ١١.
- (٦) سورة البقرة: ٢ / ١٨٠.
- (٧) سورة مريم: ١٩ / ٦.
- (٨) سورة النمل: ٢٧ / ١٦.
- (٩) سورة يوسف: ١٢ / ١٨.
- (١٠) سورة إبراهيم: ١٤ / ٨.
- (١١) بحار الأنوار، الشيخ محمد باقر المجلسي (ت ١١١١)، الناشر: مؤسسة الوفاء بيروت - لبنان / الطبعة الثانية / ١٤٠٣هـ / ج ٢٩ / ص ٢٢٤.
- (١٢) سورة الزمر: ٣٩ / ١٥.
- (١٣) سجحاً: سهلاً ليناً.

- (١٤) سورة الحجّ: ٢٢ / ١٣ .
(١٥) سورة الكهف: ١٨ / ١٠٤ .
(١٦) سورة البقرة: ٢ / ١٢ .
(١٧) سورة يونس: ١٠ / ٣٥ .
(١٨) المجلسي، المصدر السابق / ج ٢٩ / ص ٢٢٤ .

يا فاطمة الزهراء

فاطمة

سلام الله عليها

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:
فاطمة بضعة مني آذاها فقد آذاني



من فضائل الزهراء (عليها السلام)

معاني سالم / كاتبة

عنوان العفة والطهر، وميزان الحق والباطل، ومرآة الرضا والغضب الإلهي، وسيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين، ومن دارت على معرفتها القرون الأولى، إلى أي معين نرد وفاطمة (عليها السلام) هي كوثر الرب (تبارك وتعالى)، خصَّها (سبحانه وتعالى) بآيات كثيرة اهتماماً منه (جلَّ وعلا) بشأنها، وإعظماً لمقامها السامي، وترغيباً لغيرها من المسلمين في السير على هداها والافتداء بها.

إنها بنت خاتم الأنبياء والمرسلين محمد (صلى الله عليه وآله)، وبنت سيدة الكمال أم المؤمنين خديجة الكبرى (صلوات الله وسلامه عليها)، وزوجة سيّد الأوصياء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وأم الأئمة الهداة (صلوات الله عليهم أجمعين).

وقبل البدء بذكر بعض مناقب الزهراء (عليها السلام) لا بد من القول أنه لا يمكن لنا أن نحيط بهذا المقام الرفيع من كل جوانبه فهذا أمرٌ محال، فإذا كان أنبياء الله كانوا يتحIRON في الإحاطة بكنهها (عليها السلام) فكيف بنا نحن.

لذلك سأحاول أن أذكر في هذا البحث المتواضع بعض ما اختصت به هذه السيدة في كثير مما حباها الله به من مناقب فريدة لنستنير بهدى نورها (صلوات الله عليه)، وهذه بعض الخصائص التي اختصت به السيدة البتول (عليها السلام):

الأمر الأول: أنها الحوراء الإنسية، وهذا مما اختصت به دون غيرها من الخلق، قال النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله): "لما عرج بي إلى السماء أخذ بيدي جبرئيل فأدخلني الجنة فناولني من رطبها فأكلته فتحول ذلك نطفة في صليبي، فلما هبطت إلى الأرض وقعت خديجة فحملت بفاطمة، ففاطمة حوراء إنسية فكلما اشتقت إلى رائحة الجنة شممت رائحة ابنتي فاطمة.." (١).

وعن سلمان المحمدي (رضوان الله عليه) قال: "دخلت على فاطمة (عليها السلام) والحسن والحسين يلعبان بين يديها ففرحت بهما فرحاً شديداً، فلم ألبث حتى دخل رسول الله صلى الله عليه وآله، فقلت: يا رسول الله أخبرني بفضيلة هؤلاء لإزداد لهم حباً، فقال: يا سلمان ليلة أسري بي إلى السماء إذ رأيت جبرئيل في سماواته وجنانه، فبينما أنا أدور قصورها وبساتينها ومقاصرها إذ شممت رائحة طيبة، فأعجبني تلك الرائحة فقلت: يا حبيبي ما هذه الرائحة التي غلبت على روائح الجنة كلها؟ فقال: يا محمد تفاحة خلق

الله تبارك وتعالى بيده منذ ثلاثمائة ألف عام ما ندري ما يريد بها، فبينما أنا كذلك إذ رأيت ملائكة ومعهم تلك التفاحة، فقال: يا محمد ربنا السلام يقرأ عليك السلام وقد أنحفك بهذه التفاحة، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: فأخذت تلك التفاحة فوضعتها تحت جناح جبرئيل، فلما هبط إلى الأرض أكلت تلك التفاحة، فجمع الله ماءها في ظهري، فغشيت خديجة بنت خويلد فحملت بفاطمة من ماء التفاحة، فأوحى الله عز وجل إلي أن قد ولد لك حوراء إنسية...^(٢).

فالزهراء نور تجسد في صورة إنسية، وكانت هذه الصورة الإنسية من ذرية آدم وظهرت في عالمنا هذا، وإلا فهي موجودة في الفردوس الأعلى، في أعلى قمم الجنة.

الأمر الثاني: فاطمة خلقت من نور جلال الله تعالى؛ والمعبر عنه بقوله (تعالى): (اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)^(٣).

وعن الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله): "... ثم فتق نور ابنتي فاطمة، فخلق منه السماوات والأرض، فالسماوات والأرض من نور ابنتي فاطمة، ونور ابنتي فاطمة من نور الله تعالى، وابنتي فاطمة أفضل من السماوات والأرض..."^(٤).

وعن أبي هاشم العسكري: سألت صاحب العسكر (عليه السلام) لم سميت فاطمة الزهراء (عليها السلام)؟ فقال: (كان وجهها يزهر لأمر المؤمنين (عليه السلام) من أول النهار كالشمس الضاحية، وعند الزوال كالقمر المنير وعند غروب الشمس كالكوكب الدري)^(٥).



الأمر الثالث: أنها سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين، وقد أجمع المسلمون على ذلك.

عن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: إِنَّ الله تعالى إذا بعث الخلائق من الأولين والآخرين نادى منادى ربنا من تحت عرشه: يا معشر الخلائق غضوا أبصاركم لتجوز فاطمة بنت محمد سيدة نساء العالمين على الصراط، فتغض الخلائق كلهم أبصارهم فتجوز فاطمة على الصراط، لا يبقى أحد في القيامة إلا غض بصره عنها إلا محمد وعلي والحسن والحسين والطاهرين من أولادهم فإنهم أولادها فإذا دخلت الجنة بقي مرطها ممدوداً على الصراط، طرف منه بيدها وهي في الجنة، وطرف في عرصات القيامة، فينادي منادى ربنا: يا أيها المحبون لفاطمة تعلقوا بأهداب مرط فاطمة سيدة نساء العالمين، فلا يبقى محب لفاطمة إلا تعلق بهدبة من أهداب مرطها حتى يتعلق بها أكثر من ألف فئام وألف فئام، قالوا: وكم فئام واحد؟ قال: ألف ألف، ينجون بها من النار" (٦).

وعنه (صلى الله عليه وآله): "أما ابنتي فاطمة فإنها سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين، وهي بضعة مني، وهي نور عيني..." (٧).

وعن أمير المؤمنين (عليه السلام): "...أنا سيد الاوصياء ووصي خير الأنبياء، أنا باب مدينة العلم، وخازن علم رسول الله صلى الله عليه وآله ووارثه، أنا زوج البتول سيدة نساء العالمين فاطمة الثقية الزكية البرة المهديّة حبيبة حبيب الله وخير بناته وسلالته وريحانة رسول الله صلى الله عليه وآله..." (٨).

إِنَّ تنصيب الله (سبحانه) للزهراء فاطمة (عليها السلام) أَنَّها سيدة نساء العالمين لم يكن حالة عاطفية من رسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم)؛ لأن الله (سبحانه) وصف رسوله الكريم (صلى الله عليه وآله): (وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ) (٩) فهو لا يتصرف إلا عن أمر ربّه فتفضيلها كان ناتجاً عن استحقاقها لذلك، وهذا يدعونا

إلى تتبع كل حركاتها وأفعالها وأقوالها والمواقف؛ لأن الله (تعالى) عندما يبين حكمه في شخص ما فهو دلالة للآخرين على ذلك الشخص لتتبع سيرته والافتداء به.

الأمر الرابع: إن رضا الله (تعالى) ورسوله (صلى الله عليه وآله) وغضب الله ورسوله مقرونان برضا فاطمة وغضبها.. وهذا الأمر يجرنا إلى نتيجة مهمة ألا وهي: كيف يربط الله غضبه وغضب رسوله بشخص إلا أن يكون هذا الشخص معصوماً مسدداً من الله، لا يعص الله طرفه عين، وهو أمر لم يحدث لامرأة في الإسلام قط، وهذا بدوره يقودنا إلى نتيجة أخطر وهو أنه ينبغي على الأمة في سبيل بحثها عن الحقيقة أن تنظر مجدداً في سيرة هذه السيدة العظيمة لتلمس مواطن رضاها ومواطن غضبها باعتبار ذلك كاشفاً عن رضا الله وغضبه.

الأمر الخامس: إن أولاد فاطمة هم أولاد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) باختصاص منه (صلى الله عليه وآله وسلم) وذلك خلافاً لكل الخلق، عن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): "إن لكل نبي عصبة ينتمون إليها، إلا ولد فاطمة فأنا وليهم وأنا عصبتهم وهم عترتي"^(١٠).. وهي خصيصة انفردت بها فاطمة عن جميع الخلق كما تضافرت الروايات بذلك.

الأمر السادس: أول امرأة تدخل الجنة، عن عاصم بن أبي ضمرة، عن علي (عليه السلام) قال: "أخبرني رسول الله صلى الله عليه وآله: أن أول من يدخل الجنة أنا وفاطمة والحسن والحسين قلت: يا رسول الله فمحبونا؟ قال: من ورائكم"^(١١).

هذا غيض من فيض مناقبها (صلوات الله عليها وسلامه)، نسأل الله تبارك وتعالى أن يرزقنا زيارتها في الحياة الدنيا، وشفاعتها في الآخرة، إنه سميع مجيب.

الهوامش:

- (١) بحار الأنوار/ الشيخ محمد باقر المجلسي (ت ١١١١)/ الناشر: مؤسسة الوفاء - بيروت - لبنان/ الطبعة الثانية/ ١٤٠٣هـ / ج ٤ / ص ٤.
- (٢) المصدر نفسه/ ج ٣٦ / ص ٣٦١.
- (٣) سورة النور/ الآية: ٣٥.
- (٤) المجلسي/ المصدر السابق/ ج ١٥ / ص ١٠.
- (٥) المصدر نفسه/ ج ٤٣ / ص ١٦.
- (٦) المصدر نفسه/ ج ٨ / ص ٦٨.
- (٧) المصدر نفسه/ ج ٢٨ / ص ٣٨.
- (٨) المصدر نفسه/ ج ٣٣ / ص ٢٨٣.
- (٩) سورة النجم/ الآيات: ٤، ٣.
- (١٠) المجلسي/ المصدر السابق/ ج ٢٣ / ص ١٠٤.
- (١١) المصدر نفسه/ ج ٦٥ / ص ١٢٧.







من درر كلمات الزهراء (عليها السلام)

محمد رضا الأسدي / صحفي

قالت مولانا فاطمة (عليها السلام): ((من أصدق إلى الله خالص عبادته، أهبط الله عزّ وجلّ إليه أفضل مصلحته))^(١).

الأعمال التي أمرنا الله (سبحانه) بها أو التي ندب إليها عندما نقوم بها فإننا متشابهون بها من حيث ظاهر العمل إلا أنّ النية والتي هي من أعمال القلب تحدد قيمة العمل وذلك؛ لأنّها الجوهر الذي ينظر الله (تعالى) له، عن رسول الله صلى الله عليه وآله: (إنّ الله لا ينظر إلى صوركم بل ينظر إلى قلوبكم)^(٢)، فمتى ما خلصت النية فالعمل مقبول^٣ وإن كان يسيراً ومتى ما خبثت فلن يقبل وإن كان كثيراً.

فالباري (جلّ جلاله) ينظر إلى الهدف والقصد، لذلك علينا تخلص النية من الشوائب التي تفسد العمل، وهذا هو الهدف الأسمى للعبادة وسر النجاح في الدنيا والآخرة.

تعريف الإخلاص

هو صفاء الأعمال من شوائب الرياء وجعلها خالصة لله (تبارك وتعالى)، وهو شرط قبول الأعمال.

قال الله سبحانه: (قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ) (٣).

علامات الإخلاص:

من تتبع أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) يجد أنهم قد وضعوا علامات للإنسان المخلص، فإذا أراد الإنسان أن يعرف هل هو مخلص أم لا؟ فعليه أن يطبق تلك العلامات على نفسه وأهمها:

أولاً: أن لا ينتظر الإنسان المخلص لله تبارك وتعالى حمداً أو ثناءً أو شكراً من الناس؛ لأنّ القدرة على العمل نعمة من الله (تبارك وتعالى) - فينبغي أن يكون العمل من أجله شكراً لنعمته وتوفيقه لهذه الأعمال التي يؤديها وليس أن ينتظر الشكر من الناس.

عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: (العمل الخالص الذي لا تريد أن يحمداك عليه أحد إلا الله عز وجل) (٤).

ثانياً: الابتعاد عن التكبر الذي لا ينسجم وطبيعة الإخلاص؛ لأنّ المخلص يرى نفسه أقل الناس عبادة، عن رسول الله (صلى الله عليه وآله): (يا أبا ذر لا يفقه الرجل كل الفقه، حتى يرى الناس في جنب الله أمثال الأباعر، ثم يرجع إلى نفسه فيكون هو أحقر حاقر لها) (٥).

ثالثاً: إجتنب المحارم، عن الإمام الصادق (عليه السلام): (من قال لا اله إلا الله مخلصاً دخل الجنة، وإخلاصه أن يحجزه لا إله إلا الله عما حرّم الله) (٦).

رابعاً: عدم التفاوت في العبادات والأعمال في السر والعلن، قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام): (من لم يختلف سره وعلايته وفعله ومقاتلته فقد أدى الأمانة وأخلص العبادة)^(٧).

وللشيخ النراقي (رحمة الله عليه) كلمة جميلة بهذا الصدد في كتاب جامع السعادات إذ قال: (الإخلاص الواقعي أن تكون مشاهدة الخلق لعبادته كمشاهدة البهائم لها من دون تفاوت أصلاً).

خامساً: أن يكون الله تبارك وتعالى أحب إلى نفسه من كل شيء، عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: (لا يمحض رجل الإيمان بالله حتى يكون الله أحب إليه من نفسه وأبيه وأمه وولده وأهله وماله ومن الناس كلهم)^(٨).

كيف نحصل على الإخلاص:

إنَّ الحصول على الإخلاص يتوقف على أمور أهمها هي:
أولاً: استذكار فضائل الإخلاص وآثاره.

ثانياً: معرفة الرياء من الأخلاق الذميمة المحرمة وقد دأب القرآن الكريم والسنة الشريفة ذمه، وأن صاحبه سرعان ما يفتضح أمره بين الناس، قال الشاعر:

ثوبَ الرياءِ يَشْفُ عَمَّا تَحْتَهُ وَإِذَا التَّحَفَّتْ بِهِ فَانْكَ عَارُ

ثالثاً: المجاهدة على إخفاء العبادات والطاعات، ولا أعني بذلك الأعمال التي تؤدي في العلن مثل صلاة الجماعة أو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أو صعود المنبر، وأن يكون دائماً على إخفاء الأعمال أكثر من همّه على إظهارها كما أن الناس همهم على إخفاء الفواحش.

رابعاً: قطع الطمع عن الدنيا فالذي يغلب على نفسه حبّ الدنيا والمكانة اكتسبت جميع حركاته تلك الصفة فلا تسلم أعماله إلا نادراً. لذلك على الإنسان الذي يريد الإخلاص أن يكسر حظوظ نفسه وطمعه للدنيا وأن يتجرد للأخرة.

خامساً: إحراز النية الصحيحة والخالصة قبل الشروع بالعمل ل.

وتعرف النية: بأنها قصدك من الفعل، فإن كان الباعث الامتثال لأمر الله (تعالى) متقرباً إليه كان القصد خالصاً، وإن كان القصد غير الامتثال كالسمعة ومראה الناس وما شاكل كان العمل باطلاً، وينبغي التنبيه إلى نقاط مهمة في مسألة النية منها:

- من أتى بالواجب العبادي رياءً أي لم يكن بقصد القرية والنية الخالصة لله فإنه يحاسب؛ لأنَّ التكليف الذي كان في عهده لم يسقط، حيث أنَّ العبادة لم تقع صحيحة لكونها وقعت رياءً وافتقدت مقومها الأساسي وهو مقصد القرية..
- الرياء لا يسري إلى العمل إلا من طريق النية.
- الاطلاع على أحكام النية في الرسائل العملية له أثرٌ كبيرٌ في تصحيح النية وجعلها خالصةً لله (تبارك وتعالى).

سادساً: رضا الناس غاية لا تدرك، وإنَّ الناس عاجزون عن إسعاد أنفسهم، وإنَّ المسعد الحقيقي هو الله (سبحانه).

سابعاً: إذا قام الإنسان بالأعمال التي تورث الإخلاص ولم ير تغييراً في حالته فإنَّ بعض علماء الأخلاق يقولون: وجب عليه الالتزام مدة من الزمن بممارسة العبادات بعيداً عن أعين الخلق، كيما يصل إلى حالة تكون أعماله في الخفاء فيها لا تختلف عن أعماله التي يقوم بها أمام الخلق .

ثامناً: الصَّيام تثبيت للإخلاص

قالت السيدة الزهراء (عليها السلام): "والصَّيام تثبيتاً للإخلاص" (٩).

فحينما يمتنع المرء عن الطَّعام والشَّراب، وهو قادر على تناولها بعيداً عن أعين الناس في خلواته في وحدته، ولكنَّه يقهر نفسه ولذاته لأنَّه يستشعر بتقوى الله فاطر الأرض والسماء، وحينئذ يبرهن على فاعليَّة إيمانه وعلى مدى إخلاصه لله سبحانه.

محاسن الإخلاص:

لقد مجدت الشريعة الإسلامية الإخلاص؛ لأنه قوام الفضائل، وجوهر العبادة ومناط صحة الأعمال وقبولها لدى الله (سبحانه وتعالى)، قال تعالى: (إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصاً له الدين ۖ لا الله الدين الخالص) ^(١٠)؛ ولأنَّ الإخلاص هو مصدر لكثير من البركات والفيوض الإلهية، ولأنَّقل لك قسماً من تلك الآثار التي تنتج عنه وهي:

أولاً: قبول الأعمال، قال أمير المؤمنين (عليه السلام): (صفتان لا يقبل الله سبحانه الأعمال إلّا بهما التّقى والإخلاص) ^(١١).

ثانياً: الحصول على العلم، قال الله (سبحانه): (وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) ^(١٢).

ثالثاً: الحب من الله (تبارك وتعالى) للعبد المخلص، عن رسول الله (صلى الله عليه وآله)، قال: قال الله (تبارك وتعالى): (لا اطلع على قلب عبد فأعلم منه حبّ الإخلاص لطاعتي لوجهي، وابتغاء مرضاتي إلا توليت تقويمه وسياسته) ^(١٣).

رابعاً: الشعور بلذة العبادة والمناجاة مع الله (سبحانه) عن الإمام الكاظم (عليه السلام) قال: (قال المسيح (عليه السلام): يا عبيد السوء نقوا القمح وطيبوه وأدقوا طحنه تجددوا طعمه ويهنئكم أكله، كذلك فأخلصوا الإيثار، وأكملوه تجدوا حلاوته، وينفعكم غيبه) ^(١٤).

خامساً: سلامة الشخص المخلص من شرّ الشيطان الرجيم، فإن لم يكن مخلصاً كان ذلك الشخص ألعوبة بيد الشيطان؛ لأنَّ همَّ الشيطان هو سرقة إيمان الإنسان، وإذا تمَّ له ذلك فسد العمل، وأضحى ذلك الإنسان طعمة لنار جهنم.

عن الإمام الصادق (عليه السلام): (قال إبليس: خمسةٌ ليس لي فيهن حيلة وسائر الناس في قبضتي: من اعتصم بالله عن نيةٍ صادقة، وأتكل عليه في جميع الأمور، ومن كثر

تسبيحه في ليله ونهاره، ومن رضي بما قسم الله له أولم يهتم لرزقه^(١٥).

سادساً: الحصول على خير الدنيا والآخرة،

عن الإمام زين العابدين (عليه السلام) قال: (فأما حقُّ الله الأكبر عليك فإن تعبدته لا تشرك به شيئاً فإذا فعلت ذلك بإخلاص، جعل لك على نفسه أن يكفيك أمر الدنيا والآخرة)^(١٦).

أمثلة وشواهد:

• إخلاص الزهراء عليها السلام:

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهو ينبي عن مقام ابنته عليها السلام: "وأما ابنتي فاطمة فإنها سيدة نساء العالمين من الأوّلين والآخرين، وهي بضعة مني، وهي نور عيني، وهي ثمرة فؤادي، وهي رuchi التي بين جنبي، وهي الحوراء الانسية متى قامت في محرابها بين يدي ربها جل جلاله زهر نورها لملائكة السماء كما يزهر نور الكواكب لأهل الارض، ويقول الله عز وجل لملائكته يا ملائكتي انظروا إلى أمتي فاطمة سيدة إمائي قائمة بين يدي ترتعد فرائصها من خيفتي وقد أقبلت بقلبها على عبادتي، أشهدكم أنني قد آمنت شيعتها من النار"^(١٧).

• من كان لله كان الله له:

حكى عن بعض الصالحين قال: كنت رجلاً دهقاناً فأجتمع علي أشغال ليلة من الليالي، كنت أحتاج إلى أسقي زرعاً، وكنت حملت حنطة إلى الطاحونة فوثب حماري وضلّ، فقلت إن اشتغلت بطلب الحمار فاتني سقي الزرع، وإن اشتغلت بالسقي ضاع الطحن والحمار وكان ذلك ليلة الجمعة وبين قريتي والجامع مسافة بعيدة، فقلت أترك هذه الأمور كلّها وأمضي إلى صلاة الجمعة، فمضيت وصليت فلما انصرفت ومررت بالزرع فإذا هو قد سقي فقلت من سقاه؟

ف قيل: إنّ جارك أراد أن يسقي زرعه فغلبته عيناه وانبتق السكر^(١٨)، فدخل الماء

زرعك، فلما وافيت باب الدار إذا بالحمار على المعلق فقلت: من ردّ هذا الحمار؟ فقالوا صال عليه الذئب فالتجأ إلى البيت، فلما دخلت الدار إذا بالدقيق موضوع هناك، فقلت كيف سبب هذا؟ فقالوا: إنّ الطحان طحن هذا بالغلط فعلم أنّه لك ردّه إلى منزلك. فقلت: ما أصدق ما قيل: من كان لله كان الله له، ومن أصلح لله أمراً أصلح الله له أموره (١٩).

• توفيق صاحب الجواهر:

قال صاحب (التكملة): كان للشيخ محمد حسن مؤلف الكتاب النفيس (الجواهر) من العمر خمسة وعشرون عاماً حين بدأ بتأليفه وقد نقل الشيخ الأجل فقيه العصر الشيخ محمد حسن آل ياسين الكاظمي عن صاحب (الجواهر) ما يرجع إلى سبب تأليف هذا الكتاب، قال: أمرني أستاذي صاحب (الجواهر) أن أسكن في الكاظمية مشغولاً بترويج الأحكام وتبليغ الإسلام، فعرضت على جنابه العالي أن يكتب برسالة إلى الحاج علي بن الحاج (محسن بوست فروش) التاجر المعروف في الكاظمية ليعيرني بعض مجلدات (الجواهر) التي بحوزته.

فلما سمع مني الشيخ هذا الكلام قال: سبحان الله! إنّ كتاب (الجواهر) بلغ إلى هذا الحد، وأن التجار يأخذون من نسخته ويراجعهم الناس؟ أقسم بالله يا ولدي! ما كنت أقصد في كتابي أن يكون يوماً بصورة كتاب، ولو كان لي قصد التصنيف والتأليف من الكتابة، أحببت أن يكون على غرار كتاب (رياض المسائل) للمير سيد علي الطباطبائي، وإنّما كتبت (الجواهر) لنفسي.

يقول صاحب (التكملة): لما سمعت هذا الكلام من هذا الشيخ العظيم، قلت: سبحان الله كان تعجبي لما يرجع إلى كتاب (الجواهر) من جهتين، والآن قد زال تعجبي.

فقال الشيخ: ما كان تعجبكم وما هي العلة في إزالة هذا التعجب؟

قلت: أولاً: كيف أنّ المرحوم صاحب (الجواهر) قد حالفه التوفيق في كتابة كتاب

بهذه العظمة من أول الفقه إلى آخره، مع أنَّ العادة تقتضي أن يكون من الصعب لشخص واحد أن ينهض بهذا العبء. وثانياً: بالنسبة إلى محبوبة ومرغوبة الكتاب الذي راح بسرعة بين أهل العلم، فهم يطلبونه ويسعون وراءه، ولما سمعت هذا الكلام تبين لي أنَّ الباعث في تأليفه لم يكن إلا رضا الله تعالى لا الرياء والتظاهر وطلب الدنيا وإبراز المرتبة العلمية والمقام، وهذا الخلو في النية لهذا العالم الرباني كان السبب في موفقية هذا الكتاب ومحبوبيته.

يقول الشيخ الفقيه مهدي بن الشيخ علي: عندما كان صاحب الجواهر مشغولاً بكتابة (الجواهر) كان هناك علماء آخرون يتجاوز عددهم خمسة وعشرين كلهم كانوا مشغولين بهذا الموضوع (شرح الشرائع) ولكن لم ينتشر لأحد منهم شيء^(٢٠).

• من ثمار الإخلاص لله:

كتب فضيلة الشيخ حسن طراد إنَّ من أسباب النبوغ العلمي في المرجع الديني الأعلى السيد أبي القاسم الخوئي - طاب ثراه - فضلاً عن إخلاصه لله تعالى، هو إخلاصه للهدف المقصود من دراسته. يذكر فضيلة الشيخ أنَّه سمع من أستاذه الجليل ... السيد إسماعيل الصدر - قدس سره - أنَّ أحد العلماء الأفاضل جاء إلى النجف الأشرف من الخارج، فحضر درس المرحوم السيد الخوئي - قدس سره -، فأورد على كلام السيد إشكالاً علمياً يتعلق بالموضوع الذي كان يبحث فيه السيد، فبادر السيد بالاعتراف للضيف المستشكل موافقاً على إشكاله ومستسلماً لإعتراضه من دون أي مناقشة! فلفت ذلك نظر أحد العلماء الفضلاء من تلامذة السيد، فقال مستغرباً: كيف توافق على إشكال هذا الشخص بهذه السرعة وبلا مناقشة كما هي عادتك مع تلامذتك حيث نناقش إشكالاتهم بدقة؟!

فقال له السيد الخوئي - قدس سره - أنا كنت غافلاً عن هذا الإشكال. وقد نبهني عليه الرجل وليس من الصحيح الإصرار على الخطأ بعد الالتفات إليه^(٢١).

"اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَبَلِّغْ بِيَأْمَانِي أَكْمَلَ الْإِيمَانِ، وَاجْعَلْ يَقِينِي أَفْضَلَ الْيَقِينِ،
وَائْتِهِ بِنَبِيِّي إِلَى أَحْسَنِ النَّبِيَّاتِ، وَبِعَمَلِي إِلَى أَحْسَنِ الْأَعْمَالِ. اللَّهُمَّ وَفِّرْ بِلُطْفِكَ نَبِيَّتِي،
وَصَحِّحْ بِمَا عِنْدَكَ يَقِينِي، وَاسْتَصْلِحْ بِقُدْرَتِكَ مَا فَسَدَ مِنِّي" (٢٢) .

الهوامش:

- (١) بحار الأنوار، الشيخ محمد باقر المجلسي (ت ١١١١) / الناشر : مؤسسة الوفاء - بيروت - لبنان / الطبعة الثانية / ١٤٠٣ هـ / جزء ٦٧ / صفحة ٢٤٩.
- (٢) الفصول المهمة في أصول الأئمة / الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي / المحقق : محمد بن محمد الحسين القائيني / الناشر: مؤسسة معارف اسلامي، إمام رضا (عليه السلام) / الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ. ق. (١٣٧٦ هـ. ش.) نكبين قم / ج ٣ / ص ٢٥٨.
- (٣) سورة الزمر / الآية: ١١.
- (٤) محمد بن يعقوب الكليني (ت ٣٢٩) / الكافي / ط ١ / (بيروت : دار المرتضى، ١٤٢٦ هـ) / ج ٢ / ص ٤٣٣.
- (٥) المجلسي، المصدر السابق، / ج ٧٤ / ص ٨٣.
- (٦) المصدر نفسه، / ج ٩٠ / ص ١٩٧.
- (٧) المصدر نفسه، / ج ٣٣ / ص ٥٢٨.
- (٨) المصدر نفسه / ج ٦٧ / ص ٢٥.
- (٩) المصدر نفسه / ج ٦ / ص ١٠٧.
- (١٠) سورة الزمر، الآيات: ٢-٣.

- (١١) عبد الواحد الامدي (ت ٥٥٠ هـ) / غرر الحكم ودرر الكلم / تحقيق: حسين الأعلمي / ط ١ / (بيروت : مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، ١٤٢٢ هـ) / ص ١٧٥ .
- (١٢) سورة البقرة، الآية: ٢٨٢ .
- (١٣) المجلسي / المصدر السابق / ج ٨٢ / ص ١٣٦ .
- (١٤) المصدر نفسه / ج ١ / ص ١٤٥ .
- (١٥) المصدر نفسه / ج ٦٦ / ص ٣٧٨ .
- (١٦) المصدر نفسه / ج ٧١ / ص ٣ .
- (١٧) المصدر نفسه / ج ٢٨ / ص ٣٨ .
- (١٨) السكر: السد في النهر
- (١٩) صباح الصافي / ١٠٠ قصة حول الإخلاص / الطبعة الأولى / (بيروت - لبنان، مؤسسة الفكر الإسلامي) / ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م / ص ١٠١ .
- (٢٠) المصدر نفسه / ٢٢٨ .
- (٢١) المصدر نفسه / ٩٧ .
- (٢٢) الصحيفة السجادية / دعاء مكارم الأخلاق .







دمعة ولاء حمراء على المحسن حبيب الزهرء (عليه السلام)

السيد محمد مهدي السيد حسن الموسوي الخرسان

إن عظمة السيدة الزهراء (عليها السلام) وفضائلها ومصائبها وفقدائها لولدها
المحسن (سلام الله عليه) وما رأيت من الظلم والاضطهاد كانت كافية لتهيج
العواطف الجياشة تجاهها، فلا عجب إذا طفق الشعراء ينثرون مدائحهم
للسيدة فاطمة (بمختلف اللغات) ويعبرون عن شعورهم وحبهم ومودتهم.
ولقد كان للشعراء مواقف مشكورة مذكورة تجاه سيدتنا فاطمة الزهراء
فلقد سجلوا أروع آيات الؤاء بأجل تعبیر، وصبّوها في قالب النظم
والقريض مدحاً وثناءً.

وإليك طائفة من باقات الولاء التي سجلها الشاعر العلامة السيد محمد مهدي
السيد حسن الموسوي الخرسان:

(فالمحسن السبط) مظلوم لتبكيه
ميلادُه كان رزءاً حينَ نذكرُه
فابنُ البتولة لا ذكرى تقامُ له
مولى هو الفذُّ في الدنيا بأجمعها
في أشهر الحمل ستاً تيّفت فعلت
من يومه بان وجه الزيف في صُحفٍ
لولا رزيئُته في يوم هجمتهم
فالمحسنُ السبطُ) مظلوم لتبكيه
للمصطفى جدّه حقاً نعزيه
ورزؤه رزؤها مذ أٌثكلت فيه
فلا شبيهَ له فيها يوازيه
على السنين جهاداً حيثُ ترويه
تُملى وتُتلى كما يرويه راويه
لم يعرف الناس مولى من أعاديه

ماذا جرى رحلة المختار مبدؤها
فقلتم غاب صحبٌ عن جنازته
وقد جرى ما جرى والكل يعلمه
إنّ الأولى أسرعوا عافوا نبيهم
من ذا تولى؟ لذا قالت روايتكم
قلتم عليٍّ وأهلوه به اضطلعوا
ما بارحوا حجرة طابت معالمها
وخيم الحزنُ في الأجواء جلّله
إذ أضمرّوا الحقد في غلواء أنفسهم
منذ الغدير فقد جاشت مراجلهم
شاهت وجوههم رغماً معاطسهم
أبن انتهت؟ آخر الأنباء تحكيه
فأين راحوا؟ ولم غابوا؟ لنرويه
علم اليقين بلا زيف وترويه
لم يحضروا الغسل لا دفناً يواريه
ما كان غير أبي السبطين يكفيه
نفسى فداء عليٍّ ثم أهليه
وطاب تربُّ أجنّ المصطفى فيه
خوف الغزاة لبيت من يحاميه؟
أنى عليٍّ له المختار يعليه
واستضعفوا حيدرًا مذ غاب حاميه
لولا الوصية من يقوى يدانيه

يا (محسن السقط) في الدنيا ونرثيه
حدّث فديتك مظلوماً أفدّيه
يا ثالثاً شرف الأسباط سابقها
يا أولاً لضحايا العنف أسسه
يا منية العمر عند الأم ترقبه
فصرت أوّل مظلوم قضيت وقد
حدّث فديتك بعض النّ تبديه
ماذا لقيت من الأصحاب حين أتوا
جاءت لبيتكم تغلي مراجلها
خابت ظنون بني الأحقاد إذ حسبت
وجاوزوا الحدّ ضرب الطهر سوط جفا
فأسقطتك على التّرباء من وجّل
يا بن البتولة والجلّى تؤرّقها
عمرٌ من الحمل ماتمت كوامله
كانت تؤمّل أن يبقى ليؤنسها
كانت ترجّى بك الزهراء مؤنسها

يا ثاوياً جدّثاً ضاعت إن
ضاع قبرك في الأجداث إنّ له
في تربة البيت ربّ البيت يدرية
من قلب كل وليّ مشهداً فيه

واسيت أمك فيما قد ألم بها
روحي فداك فأين القبر ضمكما
نفت أكبادنا حزناً ليومكم
تلکم قلوبٌ تلظت في محبتكم
ياسيدي وختام الشعر معذراً
من طيب شهد علاك استاف عنبره
فأنت أول من يشكو لخالقه
لن يذهبن دمكم طلاً بلا ترة
فاشفع فديتك في عبد يحبكم
ويحسن الله في الأخرى مثوبته

حتى بقبرك إذ تخفى مغانيه
بيتٌ فقدس رب العرش ثاويه
ماقيمة الدمع طوفاناً ونذريه
تجن حبكم طوراً وتبدييه
أتيت أنفث وجدي في قوافيه
فاقبل فديتك مشتاراً فتوفيه
من زحم قنفذ في الأخرى يشكيه
فسوف يأتي الذي دوماً نرجيه
ويرتجي زلفه ترقى مراقيه
ويبدل الله بالحسنى مساويه.

فَاللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ أَخَاهَا فَقَدْ أَخَانِي



